دراسة في خصائص النقوش الكتابيَّة الوقفيَّة ومميِّزاتها بالجزائر –دراسة أُنموذجيَّة–

عبد الفتاح بن جدو*

https://doi.org/10.35516/jjha.v19i3.2524

ملخص

تقفُ هذه الدراسةُ على مجموعة من النقوش الكتابيَّة الوقفيَّة الأثريَّة في الجزائر بهدف استخلاص أهمِّ الخصائص والمميِّزات المتعلِّقة بها، سواء من حيث الجانبُ الشكليُّ والفنيُّ كالموادِّ التي كُتبت عليها وأنواع الخطوط وطرائق التنفيذ و...، أو من حيثُ المضامينُ كاللُّغة والمصطلحات وما حملته هذه النقوشُ من معطيات أُخرى مهمَّة للباحث في التاريخ والآثار مثل أسماء الأماكن والمواضع والمنشآت الدينيَّة والأوضاع الاجتماعيَّة وبعض الأنشطة الاقتصاديَّة وأنواع العملات النقديَّة وقيمتها و... . وعليه، فستستعرضُ الدراسةُ مجموعةَ نماذج لهذه النقوش عددُها تسعة، تتوزَّعُ ما بين الآثار الثابتة والمنقولة، منها التي ما تزال في أماكنها الأصليَّة، ومنها ما هي ضمن مجموعات مُتحفيَّة، أما من حيثُ إطارُها الزمنيُّ فإن تواريخها تمتدُّ من نهاية القرن السابع إلى مطلع القرن الثالث عشر الهجري.

الكلمات الدالة: نقوش وقفيَّة، وقف، حبوس، الجزائر.

مقدِّمة:

تُعَدُّ النقوشُ الوقفيَّةُ من الكتابات الأثرية المهمَّة والمنتشرة بكثرة في العالم الإسلامي، وهي النقوشُ التي تتضمَّنُ عادةً ذِكرَ الأملاك الموقوفة على منشأة ما تكون غالبًا مسجدًا أو مدرسةً أو ضريحًا أو منشأةً عسكريَّةً أو مرفقًا عموميًّا آخَرَ، والهدفُ الأساسي من وجود هذه النقوش هو حفظ أملاك الوقف من الضَّياع أو الاستيلاء عليها لاحقًا، فتكون مثبَّتةً بنص واضح في مكان واضح، وقد عَرَفَت ظاهرةُ النقوش الكتابيَّة الوقفيَّة طريقَها مبكِّرًا جدًّا إلى الحضارة الإسلاميَّة، وتحديدًا منذ الرُّبع الأوَّل من القرن الأوَّل الهجري، ولعلَّ نقش وقفيَّة الخليفة عمرَ بنِ الخطابِ على بيت المقدس يُعَدُّ واحدًا من أقدم نماذجها في التاريخ الإسلامي، وهي المعروفةُ بوقفيَّة ضيعة نوبا، ومنذ هذه الفترة المبكِّرة جدًّا انتشرَ هذا النوعُ من النقوش الأثريَّة وَعَرَفَ تطوُّرًا كبيرًا في الحضارة الإسلاميَّة، خاصَّةً في القرن السادس وما بعده؛ حيث صارت تُجمع غالبًا معَ النقوش التأسيسيَّة للعمائر والمنشآت المختلفة، خاصَّةً المدارس.

وحيث إن بلاد الجزائر كانت ولا تزال جزءًا من العالم الإسلامي فقد شهدت آثارها الإسلامية وجود هذا النوع من النقوش منذ فترة طويلة أيضا، ولدينا الكثير من نماذجها التي لا تزال قائمة إلى يومنا هذا تعود إلى فترات مختلفة من التاريخ الوسيط والحديث، بعضها لا تزال في أماكنها الأصلية وبعضها نقلت إلى بعض المتاحف.

وعبرَ التقديم السابق يمكن طرح الإشكالية الآتية: هل كان للنقوش الكتابية الوقفية بالجزائر خصائصُ ومميِّزاتٌ

* أستاذ محاضر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة زيان عاشور – الجلفة، الجزائر.

تاريخ الاستلام: 2024/4/18، تاريخ القبول: 2024/8/19 .

©2025م عمادة البحث العلمي/الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

عامة تجمع فيما بينها وتميّزها عن غيرها؟ وهل تتعلق هذه الخصائص بالشكل أو المضمون أم بالاثنين معًا؟

لقد اعتمدنا على المنهج الوصفي في تقديم مجموعة النقوش عينة الدراسة من حيث جانبها الشكلي، ثم انتقلنا للمنهج التحليلي في دراسة مضامينها واستخلاص خصائصها ومميزاتها العامة.

ونشير إلى أنه كانت هنالك العديد من الدراسات العلمية للنقوش الكتابية الأثرية العربية والإسلامية في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي، نذكر منها سلسة المقالات التي كتبها شارل بروسلار (Charles Brosselard) عن النقوش الأثرية بتلمسان، التي نُشرت في المجلة الإفريقية في عدَّة أعداد ما بين سنوات 1859 و1861، وقد تضمَّنت مجموعةً من النقوش الوقفية بتلمسان. ومن أهم الدراسات عن النقوش الإسلامية في الجزائر نذكر كتاب دوفو (Albert Devoulx) عن النقوش الأثرية بمُتحف مدينة الجزائر، الذي صدر سنة 1874 وتضمَّن 141 نقشًا أغلبها عربية وعثمانية، ومن هذه الدراسات نذكر أيضا مدوَّنة النقوش العربية والتركية التي ألَّفها غابريال كولان (Gabriel Colin) تكفَّل بنقوش مقاطعة مدينة الجزائر والوسط، وضَمَّنها 207 كتابة بالإضافة إلى ملحق من أربع كتابات أخرى، وغوستاف ميرسييه (Gustave Mercier) والذي تعرَّض لنقوش الشرق الجزائري خاصة قسنطينة وضَمَّنها ستًا وستين كتابة، يضاف إلى ذلك كثير من المقالات والدراسات المتخصِّصة في المجلَّة الإفريقية. أما في الجزائر المستقلَّة فقد تعدَّدت الدراسات المتعلقة بالنقوش الكتابية الأثرية، وَتُعَدُّ دراسةُ الدكتور رشيد بورويبة واحدةً من هاته الدراسات المتخصِّصة حول هذا الموضوع، وقد ضَمَّنها أربعا وستين كتابة أثرية أغلبها متعلِّق بالمساجد، كما نجد الدراسة القيِّمة للدكتور معزوز عبد الحق والدكتور درياس لخضر المعنونة بـ "جامع الكتابات الأثرية العربية بالجزائر" في جزأين، الأول عن كتابات الشرق الجزائري والثاني عن الغرب وتلمسان، إضافة إلى أطروحة دكتوراة الباحث يحياوي العمري المعنونة "الكتابات الأثرية في الغرب الجزائري: دراسة تنميطية عن كتابات الغرب الجزائري" (2015)، وقد تضمنت تسعة وثلاثين نقيشة كتابية تنوعت ما بين تأسيسية، تذكارية، شاهدية ووقفية لكنّ الوقفية منها كانتا اثنتين فقط. ورسالة دكتوراه للباحثة ليلى مرابط المعنونة " الكتابات الوقفية بالمغرب الأوسط من القرن السابع إلى القرن الثالث عشر الهجريين" عن النقوش الوقفية بالغرب الجزائري (2016)، تضمَّنت سبع عشرة نقيشة وقفية.

وقد ارتأينا أن نقسم دراستنا هذه إلى قسمين؛ أوَّلهما عام يتضمَّن بعض المفاهيم والأحكام المتعلِّقة بالوقف، بالإضافة إلى نظرة عامة عن تاريخ الوقف والنقوش الوقفية في الحضارة الإسلامية، وثانيهما خاص بموضوع الدراسة تحديدًا وهو خصائص ومميزات النقوش الكتابية الوقفية بالجزائر.

1- تعريف الوقف لغةً:

الوقفُ في القاموس المحيط "سِوارٌ من عاج، والوقفُ من الترس ما يستدير بحافته من قرن أو حديد وشبهه، ووَقَف يقف وقوفا دام قائما، ووَقَفْته أنا وقفًا فعلت به ما وقف كوقَّفته وأوقفته، ... ووقف الدار حبسه، والمَوقِف محل الوقوف، وأَوقف سكت، ووقف عنه أمسك وأقلع" (الفيروز آبادي 2005: 860).

وفي لسان العرب الوقوف خلاف الجلوس، وقف بالمكان وقفة ووقوفا فهو واقف، ويُقال وقفت الدابة تقف وقوفا، ووَقَّف الدابة جعلها تقف، وإذا وقَّفتُ الرجل على كلمة قلت وقَّفته توقيفا، ووقف الأرض على المساكين وقفا حبّسها، وأوقفت أي سكت، وكل شيء تمسك عنه تقول أوقفت، ويقال وقفت على ما عند فلان أي فهمته وتبيَّنته، والوقّاف الذي لا يستعجل في الأمور، والوقّاف المُحجِم عن القتال (ابن منظور 1999 مج 15: 373، 374).

2- تعريف الوقف اصطلاحًا:

تعدَّدت تعاريفُ الوقف عند فقهاء المسلمين وعلمائهم حسب مذاهبهم، ولكنها تتفق غالبًا في ماهيَّته الحقيقية، ويمكن أن تختلف أحيانًا في شروطه وأركانه، ومن هذه التعاريف تعريفُ ابن عرفة (803هـ/ 1401م) على مذهب المالكية للوقف، وهو "إعطاء منفعة شيء مدَّةَ وجوده لازمًا بقاؤه في مُلكِ معطيه ولو تقديرًا" (الحجيلي 2011: 18)، وعرَّفه الحنابلةُ بقولهم "حَبْس مالكٍ أصل مالِهِ المنتفَعِ به مع بقائه زمانًا على بِرٍّ" (الحجيلي 2011: 18، 19)، وعند الحنفية عرَّفه قاسم القونوي (978هـ/ 1570م) "حَبْس العين على حكم مُلكِ الواقف، والتَّصدق بالمنافع على الفقراء مع بقاء العين" (الحجيلي 2011: 18).

ومن بين تعريفات الوقف عند الشافعية تعريفُ ابن شهاب الدين الرملي (957هـ/ 1550م)؛ إذ يقول "حَبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه بقطع التصرُّف في رقبته على مصرف مباح موجود" (الرملي 2003 مج5: 358)، وعرَّفه ابنُ قدامة المقدسي (620هـ/ 1223م) تعريفًا عامًّا وشاملًا بقوله "الوقف تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة" (المشيقح 2013 ج1: 62).

3- حكم الوقف ودليل مشروعيته وأركانه في الإسلام:

أما عن حكم الوقف في الشرع فهو من أوجه الخير والبرِّ والإنفاق التي حثَّ الإسلام عليها ورغَّب فيها، وهو مشروعٌ بنص الكتاب والسُّنة وأقوال العلماء وجمهور العلماء من المذاهب الأربعة على أنَّه مستحب مندوب إليه (المشيقح 2013 ج1: 66)، وقد نُقل عن القرطبي (671هـ/ 1273م) قوله "لا خلاف بين الأئمَّة في تحبيس القناطر والمساجد واختلفوا في غير ذلك " (ابن قاسم 1977 مج 5: 530)، ورغم أن مصطلح الوقف بهذا المفهوم لم يرد صراحة في القرآن الكريم لكن الآيات التي تحثُّ على فعل الخير والبرِّ عمومًا كثيرة، والوقف من أعمال الخير والبر، فهو داخل إذن في بابها عمومًا، ومن هذه الآيات مثلًا قولُهُ تعالى "وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ "[1]، ومنها ما جاءت تحثُّ على البذل والإنفاق من المال خصوصًا، وهي كثيرة جدًّا أيضًا، ومنها ما هو محدَّدٌ بإنفاق معيَّن كالصَّدقات أو الزكاة، ومنها ما جاءت على وجه الإطلاق باستخدام لفظ الإنفاق وغيره، ونذكر من هذه الآيات قولَهُ تعالى "وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ "[2]، ومنها قولُهُ تعالى "لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ".3

أما في السُّنَّة النبويَّة فقد وردت كثيرٌ من الأحاديث التي تؤكِّدُ مشروعية الوقف، نذكر منها ما رواهُ الخَصّاف (261هـ/ 875م) من حديث المسوّر بن رفاعة قال "قُتل مخيريق[4] على رأس اثنين وثلاثين شهرًا من مهاجر رسول الله ﷺ، وأوصى إن أُصيب فأموالُهُ لرسول الله ﷺ، فقبضها رسولُ الله ﷺ وتصدَّق بها"، وفي موضعٍ آخرَ عن عبدالله بن كعب بن مالك قال "قُتل مخيريق يوم أُحُد فأوصى إن أُصبت فأموالي لرسول الله ﷺ يضعها حيث أراهُ الله تعالى"، وذكر

[1] سورة الحج، الآية 77.

[2] سورة البقرة، الآية 272.

[3] سورة آل عمران، الآية 92.

[4] مخيريق: رجلٌ يهودي كان مُحبًّا للنبي ﷺ، وقاتل مع المسلمين في وقعة أُحُد، وأوصى إن هو قُتل فأموالُهُ لمحمد ﷺ يضعها حيث أراهُ الله تعالى، وقد قتُل يوم أُحُدٍ فعلًا وهو على يهوديّته (الزرقا 1997: 11)

الخصّاف أيضًا أنَّ عمرَ بنَ عبد العزيز قال في خلافته بمحضر كثير من مشيخة المهاجرين والأنصار إنَّ حوائط[5] رسول الله ﷺ السبعة وقف من أموال مخيريق، وقال إنَّ أُصبت فأموالي لمحمد ﷺ يضعها حيث أراه الله، وقتل يوم أحد فقال رسول الله ﷺ مخيريق خير يهود" (الخصّاف 1904: 1، 2).

ومن السُّنَّة أيضًا الحديثُ الشهير الذي رواه عبدُالله بنُ عمرَ قال "أصاب عمرُ [ابن الخطّاب] مَرَّةً أرضًا بخيبر، فقال: يا رسول الله ﷺ، إني أصبتُ أرضًا بخيبرَ لم أُصِب مالًا قطُّ أنفس عندي منها، فما تأمرني؟ فقال رسول الله ﷺ: إن شئت حبست أصلَها وتصدَّقت بثمرتها، فجعلها عمرُ صدقةً لا تُباع ولا تُوهب ولا تُوَرَّث، تصدَّق بها على الفقراء والمساكين وابن السبيل وفي الرِّقاب والغُزاة في سبيل الله والضَّيف، لا جناحَ على من وَلِيَها أن يأكل منها بالمعروف وأن يُطعم صديقًا غير مُتموِّل منه، وأوصى به إلى حفصةَ أُمِّ المؤمنين ثمَّ إلى الأكابر من آل عمر" (الخصّاف 1904: 5، 6)، وهذا الحديثُ متَّفقٌ عليه، وقد ورد بروايات كثيرة، وهو أصلٌ في باب الوقف لأنَّ مفهوم الوقف جاء فيه واضحًا بجواب رسول الله ﷺ وعمل عمر بن الخطاب، وهو من كِبار الصحابة وثاني الخلفاء الراشدين.

ومن آثار الصحابة أيضًا ما رُوِيَ عن محمد بنِ عبدِ الرحمن بنِ زرارةَ قوله: "ما أعلم أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ من أهل بدر من المهاجرين والأنصار إلّا وقد وقف من مالِهِ حبسًا لا يُشترى ولا يُوَرَّثُ ولا يُوهَبُ حتى يرثَ اللهُ الأرضَ ومن عليها" (الطريفي 2017: 249).

أمّا عن أركان الوقف باختصار فقد ذهب جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة إلى أنها أربعة: الواقف، الموقوف (موضوع الوقف)، الموقوف عليه، والصيغة. فالأركان الثلاثة الأولى مادية أما الركن الرابع فمعنوي شرعي وهو صيغة الإيجاب من الواقف (محمد 2009 : 139، 140) .

4- أنواع الوقف (من حيث طبيعة الموقوف عليهم):

أ. **الوقف الخيري:** هو الوقفُ على جهات الخير والبِرِّ العامَّة كالوقف على المساجد والمدارس، وعلى العلم وأهله أو المساكين وغير ذلك من أوجه الخير العامة (المشيقح 2013 ج1: 137).

ب. **الوقف الذُّرِّيّ (الأهلي):** هو ما كان نفعه محصورًا بذرِّيَّة الواقف وأعقابهم (المشيقح 2013 ج1: 137).

ج. **الوقف المشترك:** قد يجمع بعضُ الناس بين الوقف الأهلي والخيري معًا، كأن يجعل مثلًا نصفَ بيته لذرِّيَّته ونصفَهُ الآخرَ للفقراء والمساكين، فيكون الوقفُ بذلك أهليًّا خيريًّا، وهو ما اصطُلِحَ عليه بالوقف المشترك (المشيقح 2013 ج1: 137).

وتقسيمُ الوقف إلى أهليٍّ وخيريٍّ تقسيمٌ مُحدَثٌ لم يكن زمنَ النبي ﷺ ولا في القرون الأولى، فجاء من باب الاصطلاح الذي لا مُشاحّة فيه كما يقول الفقهاء.

5- الأوقاف الأولى في الإسلام:

ذكر بعضُ العلماء أنَّ أوَّلَ وقف ديني في الإسلام هو مسجد قباء الذي أسَّسَهُ النبي ﷺ وهو بضيافة كلثوم بن الهدم قبل أن يدخل المدينة، ثمَّ المسجد النبوي الذي بُني في العام الأوَّل للهجرة عند مبرك الناقة (الزرقا 1997: 11).

[5] جمع حائط، والمقصود به الحديقة أو البستان الذي له حائطٌ كالسور.

أمّا أوَّلُ وقف من المستغلات الخيريَّة عُرف في الإسلام فهو وقفُ النبي ﷺ للحوائط السبعة التي كانت لمخيريق اليهودي بالمدينة، ثم يأتي بعده وقفُ عمر بن الخطاب الذي ذكرناه قبل قليل، وهو أرضُ نخيل بخيبر كانت تسمّى ثمغ، ولمّا كانت خلافة عمر كتب كتابًا بوقفه هذا، وهو أوَّلُ وقف يُثْبت بنص وثيقة مكتوبة في الإسلام، وكان ذلك سببًا في انتشار الوقف بين الصحابة وعامَّة المسلمين لاحقًا كما قال جابر بن عبدالله: "لما كتب عمر بن الخطاب صدقته في خلافته دعا نفرًا من المهاجرين والأنصار فأحضرهم ذلك وأشهدهم عليه، فانتشر خبرُها فلم أعلم أحدًا كان له مالٌ من المهاجرين والأنصار إلّا حبس مالًا من ماله صدقةً مؤبدة، لا تُشترى أبدا ولا تُوهَبُ ولا تُورث"، وقد تتابعت أوقافُ الصحابة بعد وقف عمر، فتصدَّقَ عثمانُ على نحو صدقة عمر، وتصدَّقَ عليٌّ بأرضه بينبع حبسا على الفقراء والمساكين وفي سبيل الله وابن السبيل القريب والبعيد، ووقف كثيرٌ غيرُهم من الصحابة على هذا النَّحو (الزرقا 1997: 11، 12)، وهكذا انتشر الوقف في الإسلام وبلاد المسلمين.

6- النقوش الكتابيَّة الوقفيَّة في التاريخ والحضارة الإسلاميَّة:

نقصد بالنقوش الوقفية هنا الكتاباتِ المنقوشةَ على المواد الصُّلبة كالحجر والرُّخام والخشب أو النحاس، التي تتضمَّنُ ذكرَ أملاك الوقف المحبسة على جهة معيَّنة، سواء كانت جهةَ خير ما كمسجد أو مدرسة أو بيمارستان أو أي مرفق عمومي آخر، أو على الأهل والذُّرِّيَّة وأعقابهم. وقد ظهر هذا النوعُ من النقوش بالمشرق الإسلاميّ في فترة مبكِّرة جدًّا، وتحديدًا منذ الرُّبع الأوَّل للقرن الأول الهجري، وربَّما يكون ظهورُها حتى قبل ظهور النقوش التأسيسيَّة، ثمَّ انتقلت إلى باقي العالَم الإسلاميّ ومنه بلاد المغرب؛ حيث ظهرت فيها وبدأت بالانتشار لاحقًا في فترة غير مُحدَّدة بالضبط، لكنَّها عَرَفَت انتشارًا واسعًا في العهد الزيانيّ والمرينيّ، وانتشارًا أكثرَ وأكثرَ في العهد العثماني ابتداءً من القرن 16م.

وتتكوَّنُ النقوشُ الكتابيَّةُ الوقفيَّةُ في الحضارة الإسلاميَّة عمومًا من مجموعة من العناصر الأساسيَّة، نذكر منها عبارات الاستفتاح، والتاريخ، وصيغة الوقف، ثمَّ ذكر الواقِف والموقوف عليه وموضوع الوقف، وذكر أوجه الإنفاق وناظر الوقف، ثمَّ الدعاء بالخير لصاحب الوقف والنهي عن تغييره، وربَّما يُذكَرُ الشُّهود.

ومن أمثلة النقوش الكتابيَّة الوقفيَّة المبكِّرة في الإسلام وقفيَّةُ عمر بن الخطاب المعروفة بوقفيَّة ضيعة نوبا على المسجد الأقصى وبيت المقدس، وقد ظلَّ هذا النقش مُهمَّشًا ومُهملًا لزمن طويل إلى غاية سنة 1947؛ حيث جاء رجلٌ بريطانيٌّ إلى قرية نوبا بجبل الخليل (فلسطين) فدخل المسجد وتوجَّه إلى المحراب ونسخ النقش في أوراق، ولما همَّ بالخروج وقعَ وَكُسِرَت قَدَمُهُ فتركَ الأوراقَ عند أحد أهالي القرية، واستمرَّ الأمرُ كذلك إلى غاية سنة 1990 عندما تقرَّر ترميمُ المسجد، فاستدعى الأهالي بعضَ الباحثين المتخصِّصين لقراءة النقش، فخرج إلى النور، ثمَّ قرأتهُ الباحثةُ نجاح أبو سارة وحلَّلَتهُ، ويوجد هذا النقشُ حاليًّا على واجهة جدار القِبلة أعلى المحراب بحالة جيِّدة، وقد كُتِبَ على لوح من الحجر الرَّمليّ ذي لون بني فاتح عرضُه 0.7 م وارتفاعُه 0.49 م وَنُفِّذَ بطريقة غائرة بخطٍّ كوفيّ بسيط ذي حروف مُهمَلة، وبمقارنة هذ النقش بنقوش أُخرى قريبةِ العهد منه، خاصَّةً في ما تعلَّقَ بنوع الخط، أكَّدت الباحثةُ أنَّهُ أصليٌّ ويعودُ لتلك الفترة.

وقد جاء هذا النقشُ في سِتَّةِ أسطر ونصُّهُ الآتي **(ملحق 01)** :

"س1 بسم الله الرحمن الرحيم

س2 هذه الضيعة نوبا بحدودها

س3 وأطرافها وقف على صخرة بيت
س4 المقدَّس والمسجد الأقصى وقفها
س5 أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب
س6 لوجه الله تعالا" (أبو عامود 1997: 128–130).

ويُعَدُّ هذا النقش أقدمَ النقوش الكتابيَّة الوقفيَّة المعروفة في الإسلام حتى الآن، وربَّما يكون الأقدمَ على الإطلاق، وقد ابتدأ نصُّ هذه الكتابة بالاستفتاح بالبسملة6 تلاها ذِكرُ موضوع الوقف، وهو ضيعة أو أرض تسمّى نوبا، ويبدو أنَّ موقعها وحدودها كانت معروفةً لذلك لم تُحدَّد بدقَّة في نصِّ الكتابة، ثمَّ ذُكِرَ الموقوف عليه وهو صخرةُ بيت المقدس والمسجد الأقصى، ثم ذُكِرَ الواقفُ وهو عمرُ بنُ الخطاب، وقد ذُكِرَ بلقبه الخليفيّ وهو أميرُ المؤمنين، ولم يُذكَر وجهُ الإنفاق بالتحديد وتُركَ المجالُ فيه مفتوحًا بعبارة " **لوجه الله تعالا** "، وقد يكون لفظُ "**صخرة بيت المقدس**" الذي ورد في الكتابة دليلًا آخَرَ على أنَّ النقش أصليٌّ ويعودُ لتلك الفترة، فلو كان متأخِّرًا فلربَّما استُخدم لفظُ القُبَّة؛ لأنَّ القُبَّة –كما هو معروف– أُنشئت على الصَّخرة زمنَ عبد الملك بن مروان سنة 72 هـ (691م).

وهناك نقوشٌ وقفيَّةٌ أُخرى قديمةٌ بالقدس، منها نقشٌ على لوح من الرُّخام عرضُه 1.35 م وارتفاعُه 0.52 م مدمجٌ بالمثمَّنِ الداخليّ في الجهة الشماليَّة الغربيَّة من قُبَّة الصَّخرة، وهو مكوَّنٌ من ثلاثة أسطر لكنَّه غير مقروءة بالكامل (الملحق 02)، وممّا جاء فيه:

"س1..... الأرضِ مَنذا (كذا) الذي يشفعُ عندهُ إلاَّ بإِذْ[نِهِ]....
س2.... بالله هذه الدار المعروفة بالتربة **محبَّسة** أبدًا ع[لى]....
س3....الله مولاه المكتفي بالله مطالبته بين يد[ي] الـ..."

وكما يظهرُ فإنَّ هذه الكتابة غيرُ مؤرَّخة ولكن ذُكِرَ بها اسمُ الخليفة العباسي المكتفي بالله (289–295هـ/ 902–908م)، ولذلك رجَّح برشام وكومب أنَّها تعودُ لحدود سنة 290هـ (Combe, Sauvaget et Wiet 1932 Tome 3: 23 ;Berchem 1925: 257)، وقد وردت بها عبارةُ "**محبَّسة أبدا**"؛ **مما** يدلُّ على أنَّهُ نقشُ كتابةٍ وقفيَّة.

ولا يقتصرُ الأمرُ على الآثار الإسلاميَّة فقط، بل إنَّ هناك نقوشًا وقفيَّةً بالقدس على الكنائس أيضًا، ومنها نقشٌ موجودٌ بكنيسة القديس إيتيان (Saint-Etienne) على طريق نابلس (الملحق 03)، وهو غيرُ مؤرَّخ، لكنَّ كومب صنَّفَهُ ضمنَ نقوش سنة 300هـ7، وأرجعَهُ برشام إلى ما بين ق 4–5 هـ اعتمادًا على نوع الخط، وقد نُفِّذَ على لوح صغير من الرُّخام عرضُه 0.3 م وارتفاعُه 0.22 م تضمَّنَ سِتَّةَ أسطر كُتِبَت بخطٍّ كوفيٍّ بسيط، وأغلبُ كلماته غيرُ واضحة، ومما نقرأه فيه:

"س1... ا ممن يكن
س2... ـة في عمارة السد...

---

[6] **البسملة**: المقصود بها عبارة "بسم الله الرحمن الرحيم".

[7] لم يذكر كومب (والآخرون) على أيِّ أساس أُرِّخَ هذا النقشُ بسنة 300هـ، لكنَّهم ربما اعتمدوا على طريقة تنفيذه وخطه، أو على معطيات تاريخيَّة أُخرى (Combe, Sauvaget et Wiet 1932 Tome 3: 85).

س3... احه له فحرام ع[لى]
س4... وملعون من أعاد..
س5... بر العر لسر (كذا) **وقف** لـ...
س6... بن...
س7... كتب..." (Combe, Sauvaget et Wiet 1932 Tome 3: 85; Berchem 1922: 50)

ويبدو أن انتشار النقوش الوقفية في العالم الإسلامي في القرون الخمسة الأولى كان قليلا ومحدودا بحسب ما وصلنا منها. وابتداء من القرن السادس عرفت حضورا وانتشاراً أكبر وأكثر خاصة في الحجاز وبلاد الشام ومصر مثل القدس، الخليل، مكّة، دمشق، حلب، بُصرى، ماردين، القاهرة، طرابلس ...

إذن، كما انتشرت أعمالُ الوقف في الحضارة الإسلاميَّة منذ فجر الإسلام فقد انتشرت كذلك ظاهرةُ تسجيل هذه الأوقاف في نقوش كتابيَّة على الحجر والرُّخام وغيرها من موادَّ صُلبَةٍ لحفظها منَ الضَّياع أو التغيير والتبديل، وَمُدَوَّنَةُ النقوش الإسلاميَّة مشرقًا ومغربًا تزخرُ اليومَ بعدد كبير جدًّا من هذه النقوش.

7- النقوش الوقفيَّة في عينة الدراسة:

ولأن بلاد الجزائر جزءٌ من العالم الإسلامي وحضارته فقد عرفت ظاهرة الوقف منذ وقت مبكِّر، كما انتشرت بها النقوشُ الوقفية على المنشآت والمرافق العمومية، خاصَّةً الدينيَّةَ منها، كالمساجد والمدارس، ولا تزال تتوفَّرُ اليومَ على مجموعة معتبرة من هذه النقوش، ويمكننا عبرَ إطلالة سريعة على مجموعة النقوش التي تتوفَّر لدينا أن نجد اختلافاتٍ كبيرةً بينها من عدة جوانب، ويمكننا أن نُصنِّفها عبرَ ذلك وفق عدَّة معايير:

- **من حيث الزمن:** فإنها تتوزع من نهاية القرن السابع الهجري إلى مطلع القرن الثالث عشر هجري، وقد شملت كلا من العهد الزياني، المريني والعثماني.
- **من حيث المكان:** فهي تتوزَّع بين الغرب والوسط غالبا، ومن أهم المدن التي اشتملت عليها: تلمسان، ووهران، والجزائر، وربما مدن أُخرى غيرها.
- **من حيث الموضع:** بعضها لا تزال محفوظة في مواضعها الأصلية، سواء كانت مساجد أو مدارس أو غيرها، وبعضها نُقلت إلى بعض المتاحف.
- **من حيث الموضوع:** بعضها كانت كتابات وقفية بحتة، بمعنى أن موضوعها الأساسي ذكرُ الأوقاف المحبسة فقط، وبعضها كانت كتاباتٍ تأسيسيَّةً ووقفيَّةً في الوقت نفسه، بمعنى أنها تضمَّنت في البداية ذكرَ تأسيس المنشأة كمسجد أو مدرسة، ثم ذكر الأملاك الموقوفة عليه.
- **من حيث نوع الأثر:** فبعضها دُوِّنت على الآثار الثابته كالمباني، وبعضها نُقشت على آثار منقولة كالتحف المعدنية والخشبية وغيرها.
- **من حيث اللغة والخط:** أغلبها كتبت باللغة العربية، وقِلَّة منها كتبت باللغة العثمانية بحرف عربي، كما تنوَّعت الخطوط التي كتبت بها وطرق تنفيذها بين البارز والغائر.

وعمومًا، فإن المجموعة المتوفِّرة لدينا تشتمل على ثلاثة وعشرين نقشًا وقفيًّا، وهو ما استطعنا الوصول إليه وحصره

من هذه النقوش بالجزائر، وهذا بيانها باختصار:

- وقفية مسجد أبي الحسن التنسي بتلمسان، كتابة تأسيسية ووقفية معًا، تعود للعهد الزياني ومؤرَّخة بسنة (696هـ/ 1297م)، وهي أقدم كتابة متوفرة لدينا.
- الوقفية الأولى لمسجد ومدرسة العباد بتلمسان، تأسيسية ووقفية معًا، غير مؤرَّخة بدقة، لكنها تعود لعصر السلطان المريني أبي الحسن علي بن أبي سعيد عثمان بن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق (731-752هـ/ 1331-1351م)، وهي كتابة طويلة تضم سِتَّةً وثلاثين سطرًا.
- وقفية جامع مستغانم، نقيشة تذكارية ووقفية مؤرَّخة بسنة (742هـ/ 1341م)، وتضم ثلاثةَ عشرَ سطرًا.
- الوقفية الأولى للزاوية اليعقوبية (سيدي إبراهيم) موجودة بمُتحف تلمسان، نقيشة وقفية غير مؤرَّخة لكن ذُكر بها اسم السلطان الزياني أبي حمو موسى الثاني (760-790هـ/ 1359-1388م)، وتضم أربعةَ عشرَ سطرًا.
- الوقفية الثانية للزاوية اليعقوبية محفوظة بمُتحف تلمسان أيضا، تتمَّة للوقفية السابقة وتضمُّ تاريخين؛ الأول (763هـ/ 1362م) وهو تاريخ كتاب الوقف، والثاني (765هـ/ 1364م) وهو تاريخ النقش، وتضم خمسةَ عشرَ سطرًا.
- الوقفية الثانية لمسجد العباد بتلمسان، نقيشة وقفية من العهد الزياني مؤرَّخة بسنة 904هـ، وتضم ثمانيةً وعشرين سطرًا.
- وقفية جامع المشور بتلمسان، توجد حاليًّا بالمُتحف العمومي الوطني للخط الإسلامي لمدينة تلمسان (مسجد أبي الحسن التنسي سابقًا)، وهي نقيشة وقفية من العهد الزياني مؤرَّخة بسنة (975هـ/ 1567م)، وتضم سِتَّةَ عشرَ سطرًا.
- وقفية ضريح سيدي بوجمعة بتلمسان، وهي نقيشة وقفية مؤرَّخة بأوائل رمضان سنة (1016هـ/ 1607م).
- وقفية جامع سيدي زكري بتلمسان، وهي طويلة مؤرَّخة برجب سنة (1154هـ/ 1741م)، وتضم أربعةً وعشرين سطرًا.
- وقفية زاوية مولاي الطيب بتلمسان، عقد شراء ووقف مؤرَّخ بسنة (1173هـ/ 1759-60م)، وتضم سِتَّةَ عشرَ سطرًا.
- وقفية ثكنة الأسطى موسى، نقيشة وقفية محفوظة بالمُتحف العمومي الوطني للآثار القديمة بمدينة الجزائر مؤرَّخة بسنة (1199هـ/ 1785م).
- وقفية جامع الرؤيا بتلمسان، نقيشة تأسيسية ووقفية معًا ذُكر بها تاريخ بناء الجامع سنة 1206هـ، وتضم عشرين سطرًا.
- وقفية جامع الباشا بوهران، نقيشة تأسيسية ووقفية معًا، توجد حاليًّا بالمُتحف الوطني زبانة بوهران، مؤرَّخة برمضان سنة (1210هـ/ 1796م)، وتضم ثلاثةَ عشرَ سطرًا.
- الوقفية الأولى لجامع عين البيضا بمعسكر، وهي نقيشة تأسيسية ووقفية معًا، والتاريخ غير مذكور لكن ذُكر أن تقييد الأوقاف كان بعد وفاة الباي محمد الكبير (1212هـ/ 1797م)، وهي كتابة طويلة تضمنت 335 كلمة، وقد كانت موجودة بمسجد عين البيضا بمعسكر عندما عاينها الباحث الفرنسي ليكليرك (Lucien Leclerc)، لكننا لا ندري ما مصيرها اليوم.
- الوقفية الثانية لجامع عين البيضا بمعسكر، وهي نقيشة وقفية، لكن نوع الوقف تغيَّر هنا، فهو وقف ذُرِّيٌّ ثم خيريٌّ عند انقطاع النَّسل، مؤرَّخة بسنة (1164هـ/ 1751م).
- وقفية مسجد لالا الغريبة بتلمسان، نقيشة وقفية توجد حاليًّا بالمُتحف العمومي الوطني للفن والتاريخ بمدينة تلمسان، وهي كتابة طويلة غير مؤرَّخة مؤلَّفة من اثنين وثلاثين سطرًا.

- وقفية مسجد سيدي عمران بتلمسان، نقيشة وقفية موجودة بالمُتحف العمومي الوطني للفن والتاريخ بمدينة تلمسان، غير مؤرَّخة، وتضم واحدًا وعشرين سطرًا.
- كتابتا جامع سيدي سنوسي الواقع بدرب مسوفة، نقيشتان وقفيتان طويلتان تكمل إحداهُما الأخرى، غير مؤرَّختين، تضمُّ الأولى ثمانيةً وثلاثين سطرًا والثانية سِتَّةً وثلاثين سطرًا.
- وقفية مسجد سيدي السنوسي بتلمسان الكائن بحي بني جملة، نقيشة وقفية غير مؤرَّخة، وهي كتابة قصيرة جاءت في سِتَّةِ أسطر.
- وقفية شمعدان الجامع الجديد بمدينة الجزائر، نقيشة وقفية مؤرَّخة بسنة (1161هـ/ 1748م).
- وقفية القنديل الأول بالمُتحف العمومي الوطني للآثار القديمة بمدينة الجزائر، نقيشة وقفية مؤرَّخة بسنة (1226هـ/ 1811م).
- وقفية القنديل الثاني بالمُتحف العمومي الوطني للآثار القديمة، نقيشة وقفية تضمَّنت شَقًّا باللغة العربية وآخرَ باللغة العثمانية، مؤرَّخة بسنة (1231هـ/ 1816م).

ولما لم يكُن هدفُ الدراسةِ الأساسيُّ استعراضَ جميع نصوص هذه النقوش بقدر ما هو دراسة خصائصها ومميزاتها العامة فستختار تسعةَ نقوش من بينها لتحقيق هذا الهدف، وذلك عبرَ إثبات نصوصها أولا، ثم وصفها وتحليلها تحليلا موجزا. ونشير إلى ملاحظتين مهمَّتين قبل ذلك؛ الأولى هي أن الدراسة تحرَّت نقل نصوص هذه الكتابات كما هي بدون تغيير أو تعديل، وقد استُخدمت فيها كثيرٌ من الكلمات العاميَّة، كما تضمَّنت أحيانا بعض الأخطاء الإملائية واللُّغوية، وبعض الكلمات كُتبت على غير الطريقة المتعارف عليها اليوم، والتغيير الوحيد الذي أجرته الدراسةُ كتابةُ حَرفَي الفاء والقاف بالطريقة المعتمدة اليوم، وليس كما دُوِّنت في هذه الكتابات بالطريقة المغربية القديمة بنقطة من أعلى للقاف ونقطة من أسفل للفاء، والملاحظة الثانية هي أن اختيارَ الدراسة نماذجَها كان انتقائيًّا وليس عشوائيًّا، وقد تحرَّت فيه التنويع قليلا بُغية الحصول على حُكم عام وشامل لأهم خصائص هذه النقوش وأبرز مميزاتها.

7-1- وقفية مسجد أبي الحسن التنسي بتلمسان (696هـ/ 1297م):

- **نص الكتابة (الملحق 04):**
- **الشريط الصاعد على اليمين:** بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى ءله وصحبه وسلم تسليما.
- **الشريط الأفقي العلوي:** بني هاذا المسجد للأمير أبي عامر إبرهيم ابن السلطن.
- **الشريط الأيسر النازل:** أبي يحيى يغمراسن بن زيان في سنة ستة وتسعين وستماية من بعد وفاته رحمه الله.
- **الإطار الداخلي المعقود:**

س1: وحبس لهذا المسجد

س2: عشرون حانوتا منها بحايط قبلته

س3: أربعة عشر وأمامها ستة

س4: أبوابها تنظر للجوف

س5: ومصرية بغربي المسجد على باب

س6: الدرب وداران ثنتان بغربيه

س 7: الواحدة لسكنا إمامه والثا

س8: نية لسكنا الموذن القيم بخدمته

س9: وأذانه تحبيسا تاما موبدا

س10: احتسابا لوجه الله العظيم

س11 (وهو الشريط الأفقي السفلي): ورجا ثوابه الجسيم لا إله إلا هو الغفور الرحيم.

- **الوصف:**

هذا النقش تأسيسيٌّ ووقفيٌّ في الوقت نفسه، وقد نُفِّذ على لوح من رخام الأونيكس مدمج بجدار القبلة في جزئه المقابل للبلاطة الثالثة عن يمين المحراب، ارتفاع هذا اللوح متر واحد وعرضه 0.55 م، وقد نُفِّذ النقش بطريقة بارزة وبخط أقرب ما يكون إلى خط الثلث المغربي الذي عرف انتشارا كبيرا في العهد الزياني منذ القرن السابع، لكن بروسلار وصفه بالخط الإفريقي الجميل وهو يقصد به نوعا من الخط المغربي أيضا على ما يبدو (Brosselard 1859 vol. 3 no. 15: 162)، أما عن تشكيل هذا النقش فهو يبدأ بإطار خارجي عبارة عن شريط مستطيل من الجهات الأربع عرضه نحو 8.5 سم، يليه في المركز إطار مستطيل ينتهي في الأعلى بعقد حدوي مزين ببعض زخارف الأرابسك.

- **التحليل:**

لقد جاء في بداية هذه الكتابة الاستفتاح والاستهلال بعبارات البسملة والصلعمة[8] كما هو معتاد، تلتها العبارة التأسيسية لهذا الجامع التي ذُكر فيها اسمُ المؤسس الأمير **أبو عامر إبراهيم**[9] ابن السلطان يغمراسن بن زيان، وذُكر تاريخ التأسيس بالأحرف أيضا، وهو سنة (696هـ/ 1296م)، وقد ذُكر هنا أن هذا التاريخ والتأسيس جاء بعد وفاة هذا الأمير، ثم جاء التصريح بالعبارة الدّالَّة على الوقف في قوله "**وحَبَس لهذا المسجد**"، وجاء تأكيدها مرة أخرى أيضا بعد ذكر أملاك الوقف في آخر الكتابة بقوله "**تحبيسا تاما...**"، أما أملاك الوقف التي ذُكرت هنا فهي عشرون حانوتا ومصرية[10] وداران لسكنى الإمام والمؤذّن، أما وجه الإنفاق فإنه لم يُذكر عدا الدارين الأخيرتين التي ذكر أنهما لسكنى الإمام والمؤذن، وفي الأخير عبارات تأكيد ديمومة هذا الوقف وثباته وأنه في سبيل الله في قوله "**تحبيسا تاما مؤبدا احتسابا لوجه الله العظيم**".

ويُعدُّ هذا النقش أحد أقدم النقوش الوقفية المعروفة بالجزائر، ولا يزال موجودا إلى يومنا هذا يقابل الداخل لمسجد أبي الحسن من الباب الرئيس، ويتوسط الجدار الجنوبي الغربي عن يمين المحراب، مع العلم أن هذا المسجد حُوِّل منذ مدة طويلة إلى مُتحف.

---

[8] **الصلعمة:** المقصود بها عبارة الصلاة على النبيّ محمد ﷺ بصيغها المختلفة منها "صلّى الله عليه وسلّم"، ومنها "عليه الصلاة والسلام" أو "صلّى الله على سيّدنا محمد"، إلى غير ذلك من الصيغ الأخرى.

[9] **الأمير أبو عامر إبراهيم:** هو الذي يسميه ابن خلدون برهوم، وقد ذكر شيئا من أخباره في حياة والده السلطان يغمراسن، ثم أغفل عن ذكره بعد وفاته وولاية السلطان أبي سعيد عثمان الذي يبدو أنه توفي في مدته (681-703هـ). (ابن خلدون 2001 مج 7: 121، 122).

[10] **المصرية:** عنصر معماري وظيفي مهم في الدار الجزائرية، وهو غرفة صغيرة تلي مدخل الدار وتكون في طرف السقيفة تفصل بينها وبين وسط الدار أو فنائها، وإذا كان صاحب الدار ميسورا فقد يجلس بها أحيانا موظف أو حارس، وهو الذي يحدِّدُ من يُسمح لهم بالولوج إلى بقية الدار ممن يكتفون بالسقيفة، كما يُطلق لفظ المصرية على الغرفة الصغيرة فوق الحانوت. (بوخاري 2014: 59)

7-2- وقفية ضريح سيدي بوجمعة بتلمسان (1016هـ/ 1607م):

- نص الكتابة:

"بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه حبّس السيد محمد * على الشيخ الولي الصالح سيدي بجمعة (كذا) * الله علينا من ذالك النصف الواحد شايعا من جميع الروض المسمى بِرحات الريح مع جميع ما اشتمل عليه حبسا أبديا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين، فمن بدل وغير فالله حسيبه، وكان هذا التحبيس أوايل رمضان عام ستة عشر وألف" (Brosselard 1860 vol. 4, no. 22: 257).

- الوصف:

كان يقع هذا الضريح على الطريق من تلمسان إلى المنصورة على بعد نحو 100 متر من باب فاس الذي صار يسمى لاحقا باب كشوط، وقد كان هذا الضريح موجودا قائمًا منتصف القرن 19 عندما زاره بروسلار لكن لا ندري ما مصيره اليوم، وكان يتضمن نقشا وقفيا مدمجا في الجدار الذي يقع على يمين الداخل، وقد نُفِّذ على لوح من الحجر الرملي وتعرَّض لبعض التلف، كما أن بعض الكلمات غير واضحة أو غير تامَّة، لكن كان من السهل على بروسلار حسبه إعادة تشكيلها وقراءتها، كما أشار إلى ضعف الكاتب في قواعد النحو والإملاء بحسب نص الكتابة، ولم يذكر بروسلار عدد أسطر الكتابة ولا نوع الخط وطريقة تنفيذه، كما لم يذكر لنا أبعاد اللوح، ويبدو أن ذلك كان بسبب صعوبة الدخول للمكان وكثرة الزوار كما شرح هو ذلك وبيَّنه (Brosselard 1860 vol. 4, no. 22: 256, 257).

- التحليل:

لقد ابتدأ نص الكتابة بالاستفتاح كالمعتاد بالبسملة ثم الصلعمة، وبعدها جاء ذكر الواقف مع صريح عبارة الوقف في قوله "**حبّس السيد محمد**"، ويُلاحظ أن الواقف هنا ذُكر باسمه فقط دون نسبه أو كنيته أو قبيلته أو شهرته، فيصبح من الصعب جدا حتى في زمانه معرفة من هو بالضبط، ثم ذُكر الموقوف عليه وهو ضريح الولي سيدي بوجمعة، وعن صاحب هذ الضريح فهو سيدي أبو جمعة الكوّاش[11] المطغري[12] من أكابر الأولياء العاملين الولي الصالح العابد الناصح كما عرَّفه ووصفه ابن مريم (بعد 1020هـ/ 1611م)، كانت نشأته في مطَّغرة ثم انتقل إلى تلمسان واتَّخذ مكانًا له يجلس فيه عند باب كشّوط، فزهد وتنسَّك حتى شاع خبره بين الناس وصار يُقصد لقضاء الحاجات إلى أن توفي ودفن في ذات المكان، ولم يذكر ابنُ مريم تاريخ مولده ولا وفاته (ابن مريم 1908: 72)، وبعد ذلك ذُكر موضوع الوقف وهو نصف بستان أو جنان كان يسمى بـ "**رحات الريح**" مع كل ما اشتمل عليه من أملاك ومعدّات وغير ذلك، ثم يؤكِّدُ بعد ذلك مجدَّدًا أن الوقف تحبيسٌ دائم وأبدي في قوله "**حبسا أبديا إلى أن يرث الله الأرض...**"، مع التشديد على عدم التغيير فيه والوعيد بعقاب الله لمن يفعل ذلك في عبارة "**فمن بدّل وغيّر فالله حسيبه**"، ثم ذكر التاريخ في نهاية الكتابة وهو أوائل رمضان من سنة 1016هـ (أفريل/ ماي 1607م).

وقد ذكر بروسلار أن ملكية هذا الوقف، وهي الجنان التي تسمى بجنان رحات الريح، وكانت لا تزال معروفة في وقته بهذا الاسم (منتصف القرن 19)، وأنها سُمِّيَت كذلك نسبة لطاحونة كانت قد بنيت في ذلك المكان بأمر من السلطان المريني أبي يعقوب يوسف في حصار تلمسان الأول، لكن جرى الاستيلاء على هذا الوقف وتحويله لأملاك الدولة عقب الاحتلال الفرنسي وقُسِّم بين مجموعة من المعمرين (Brosselard 1860 vol. 4, no. 22: 258).

[11] **الكوّاش:** الكوشة هي فرن الخبز، والكوّاش هو الذي يعمل في الكوشة أو صاحبها.

[12] **مطَّغرة:** أو مدَّغرة، بطن من بطون زناته، إحدى قبائل البربر البتر.

7-3- الوقفية الأولى لجامع عين البيضاء بمعسكر (د.ت):

- نص الكتابة:

"بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وصحبه وآله، هذا بيان المحبسات السلطان ابن السلطان السيد محمد باي ابن سيد عثمان باي رحمه الله على الج[ا]مع الأعظم الكاين في حومة سيدي علي بن محمد الذي أنشأه وشيده مع مدرسة الحايطة ودار الوضو[ء] الغربية منه مع الجبّانة المحاذية له أيضا، الأول من ذلك جميع الدار المجاورة للمسجيد المذكور الملاصقة بالمطاهرة وبإصطبل حاجي ثم جميع الحمام الكاين بقرب المسجيد أيضا المحدود بالطريق الذاهبة إلى المدينة وسي علي بن محمد ومن الجهة الغربية بزنقة سيدي علي بن عبد القادر ومن الجهة الشرقية بالزنقة الذاهبة إلى فرن الحمّام المذكور ثم بحيرة قريبة من الجامع أيضا المعروفة ببحيرة سيدي محمد الوهراني المجاورة لبحيرة الحبس وللجبانة المذكورة منتهية إلى الطريق الصاعدة من عين البيضا الداخلة إلى المدينة ثم أربعة عشرة حانوتا المكتنفية برحبة الزرع ثم حان[و]تين من دار بوضربة الشاوش ثم حانوتا مجاورة لدار مصطفى هروال ملتصقة بها ثم حانوتا داخل درب اليهود مجاورة لدار اللحم ثم جميع الدار المعروفة بدار ميمون اليهود المجاورة بدار عيوش ثم رحا الما التي في واد بوعبيدا مجاورة لبحيرة أولاد مولاي ثم على جميع الدار الكاينة في مدينة الجديدة المجاورة للكوشة ملتصقة بها الشهيرة بدار الورديان ويعطى من كرايها أربعة سلطانية[13] للطلبة الذين يحضرون درس البخاري في كل سنة ثم ثلاثة حوانيت بدار الدباغ متاع سيدي علي بن محمد المحدودين من جيهة الغرب بالواد ومن جيهة القبلة بالطريق ثم ماء عين رحمة المشترى على سي عدا بن الحاج أحمد بن محمود ثم الماء المشترى على سي عثمان بن حد وعلى أولاد سيدي محمد بن علي الفاسي وورثة أولاد التونسي كافة ثم الكوشة المجاورة بجامع البلوط الملتسقة فيه ثم الإمام الراتب أربعين ريلا[14] والخطيب أربعين ريلا والمأذنين أربعة، ثمانين ريلا بينهم ثم أصحاب الحزاب أربعة، أربعين ريلا والذي يدرس سيدي البخاري أربعين ريلا والمدرسين ثلاثة على درس الفقه وغيره ستين ريلا والذي يسلّك الطلبة أربعين ريلا وكيل الخزانة متاع الكتوب خمسة عشر ريلا والكتوب لم تخرج المسجد الراوي عشرة ريلات وللذي يصلح المطاهر خمسة عشرة ريلا ولوكيل الحبوس أربعين ريلا وحق البيوت العامرين نصف ريل لكل واحد في الشهر حق الزيت للطلبة والبيت الخالية لم تخذ" (Leclerc 1859 vol. 4, no. 19: 43-45).

- الوصف:

يسمى هذا الجامع اليوم بجامع المبايعة أيضا؛ حيث بويع الأمير عبد القادر، وقد كان هذا النقش موجودا بداخله منتصف القرن 19 عندما أجرى ليكليرك عليه دراسته، وتحديدا ما بين المحراب والزاوية الشمالية للمسجد؛ حيث ثُبِّتَ لوحٌ من الرخام لم يذكر ليكليرك أبعاده كما لم يذكر نوع الخط ولا عدد الأسطر، لكنه ذكر أن النقش نُفِّذ بخط صغير دقيق وجميل، وزُيِّن الفراغ بين الكلمات بمجموعة من الزخارف (Leclerc 1859 vol. 4, no. 19: 43)، والكتابة كما يلاحظ طويلة جدا جاءت في 335 كلمة؛ ما يجعلها واحدة من أطول هذه الكتابات الوقفية؛ نظرًا إلى ما اشتملت عليه من أملاك كثيرة محبسة.

---

[13] **سلطاني:** أو سلطانيَّة، أشهر عملة ذهبية كانت متداولة بالجزائر في العهد العثماني، وكانت على عدة أنواع، منها المضروبة محليًّا بالجزائر، ومنها القادمة من بلاد الأناضول، ومنها السلطاني المغربي والسلطاني التونسي (سعيدوني 1979: ص 203-207).

[14] **ريال:** أشهر العملات الفضية التي كانت متداولة بالجزائر في العهد العثماني، وكان يسمى أيضا بوجو أو ريال بوجو، وكان منه المضروب محليا بالجزائر، كما كان منه الأجنبي، مثل الريال الفرنسي والريال الإسباني والريال التونسي (سعيدوني 1979: ص 197-209).

- التحليل:

يُلاحظ منذ البداية على هذه الكتابة أنّ لغتها ركيكة قليلا وجاءت بها بعض الكلمات العامية وبعض الأخطاء الإملائية، وقد جاء في أولها الاستفتاح بعبارة "**بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وءاله**"، تلا ذلك صريح الصيغة الدالة على الوقف مع ذكر الواقف والموقوف عليه في العبارة التالية "**هذا بيان المحبسات السلطان ابن السلطان السيد محمد باي ابن سيد عثمان باي رحمه الله على الج[ا]مع الاعظم الكاين في حومة سيدي علي بن محمد الذي انشاه وشيده مع مدرسة الحايطة ودار الوضو[ء] الغربية منه مع الجبانة المحاد[ذ]ية له ايضا**"، ويمكننا أن نشير هنا إلى ملاحظتين هامتين، الأولى أن عبارة رحمه الله تدل على أن الكتابة وتقييد هذه المحبسات تمّ بعد وفاة الباي محمد الكبير (1212هـ/1797م) وليس في حياته، والثاني أن الأملاك المحبسة هنا ليست محبسة على الجامع فحسب، بل أيضا على المنشآت الأخرى المرفقة به وهي مدرسة ودار وضوء ومقبرة.

وبعد ذلك بدأ ذكر الأملاك المحبسة وهي كثيرة جدا بلغت ثلاثين ملكا، وتنوعت ما بين دور وحوانيت وبساتين، حمامات وعيون ماء، أرحية ماء وأفران خبز، ويجدر بالذكر أن أغلب الأملاك التي ذُكرت هنا جرى وصفها وذكر مواقعها وحدودها بدقة ونذكر كمثال على ذلك العبارة "... **ثم جميع الحمام الكاين بقرب المسجيد ايضا المحدود بالطريق الذاهبة الى المدينة وسي علي بن محمد ومن الجهة الغربية بزنقة سيدي علي بن عبد القادر ومن الجهة الشرقية بالزنقة الذاهبة الى فرن الحمام المذكور**".

ثم يأتي بعد ذلك ذكر أوجه الإنفاق وقد ذُكرت وحُدّدت في آخر هذه الكتابة بالتفصيل كالآتي "**الامام الراتب اربعين ريالا، والخطيب اربعين ريالا، والماذنين اربعة، ثمانين ريالا بينهم، ثم اصحاب الحُزّاب اربعة، اربعين ريالا، والذي يُدرّس سيدي البخاري اربعين ريالا، والمدرسين ثلاثة على درس الفقه وغيره ستين ريالا، والذي يسلّك الطلبة اربعين ريالا، وكيل الخزانة متاع الكتوب خمسة عشر ريالا والكتوب لم تخرج المسجد، الراوي عشرة ريالا، وللذي يصلح المطاهر خمسة عشر ريالا، ولوكيل الحبوس اربعين ريالا، وحق البيوت العامرين نصف ريال لكل واحد في الشهر حق الزيت للطلبة، والبيت الخالية لم تخذ**".

إذًا فنلاحظ هنا أنه جرى تحديد أوجه الإنفاق بدقة كبيرة، سواء من حيث ذكر أصناف المستفيدين أو من حيث قيمة الاستفادة نقدا، ولم يذكر التاريخ في هذه الكتابة لكن الأرجح أنها كتبت كما قلنا بعد تاريخ وفاة الباي محمد الكبير باي الغرب الجزائري (1212هـ/1797م)، وهذه الكتابة غنية بالكثير من المعلومات الهامة والقيمة جدا، وتحتاج إلى دراسة مستفيضة لوحدها، وهو ما لا نستطيع القيام بها هنا في هذه العجالة على أمل أن نخصّها بدراسة مستقلة مستقبلا.

7-4- الوقفية الثانية لجامع عين البيضاء بمعسكر (1164هـ/ 1751م):

- نص الكتابة (ملحق 05):

س1: الحمد لله الذي وفق عباده لسلوك المتقين وهداهم لصالح

س2: الأعمال التي ينتفع بها الإنسان والصلاة والسلام على

س3: المبعوث بالمعجزات والآيات البينات صلى الله عليه وعلى أله صلاة

س4: وسلاما دائما بدوام الأرض والسماوات أما بعد فإن السيد

س5: أزن محمد بولكباشي..... جميع الدار الكاينة على

س6: ملكه بأم العساكر التي كان اشتراها من صهره النايس.....

س7: أمير الوقت مولانا الحاج عثمان باي كما هو ذكر الشراء بيده
س8: مختوما بطابعه والتحبيس على عقب الذكور والإناث ما تناسلوا
س9: وامتدت فروعهم على عقبهم وعقب وعقبهم ومن مات عن غير عقب
س10: رجع نصيبه إلى الباقين إلى النسل رجعت الدار المذكورة إلى مكة
س11: والمدينة تحبيسا لا يبدل ولا يغير وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب
س12: ينقلبون بتاريخ ربيع الأول عام أربعة وستين ومائة وألف
س13: شهد بذلك السيد الحاج مصطفى بن بوشلاغم رحمه الله.

- الوصف:

نُقشت هذه الكتابة على لوح حجري عرضه 0.49 م وارتفاعه 0.64 م وسمكه 4.5 سم، وهذا اللوح مُثبّت على الجدار الغربي للمسجد، وقد نُفذت الكتابة بطريقة بارزة وبخط نسخ جميل، حروفه معجمة غالبا ومشكولة أحيانا، وقد تضمّن النقش ثلاثة عشر سطرا، كل سطر منها داخل إطار مستطيل بارز ومستقل، عدا السطرين الأخيرين فإنهما موجودان معا داخل إطار واحد، وقد دُهنت خلفية الإطار بطلاء بنّي، أما الكلمات فدُهنت بلون ذهبي، والنقش عموما بحالة جيدة وخطه واضح ومقروء بسهولة غالبا.

- التحليل:

أول ما يلفت الانتباه إلى هذا النقش أن نصّ الكتابة وموضوعها لا يتعلق نهائيا بالمسجد الذي يوجد به، وبالتالي فإننا لا ندري حقيقة وسبب وجودها هنا، وهل أنه مكانها الأصلي أم أنها نقلت إليه من مكان آخر، وعموما فالنقش من نوع الوقف المشترك، ذرّي وخيري معا، تبدأ هذه الكتابة بالاستهلال بعبارات حمد الله والثناء عليه على أن وفق عباده لفعل الخيرات، ثم الصلاة على النبي محمد ﷺ، ثم يأتي ذكر الواقف وهو السيد أزن محمد بولكباشي، ومصطلح بولكباشي يدل على رتبة عسكرية متوسطة ضمن جيش الانكشارية، ثم ذكر موضوع الوقف وهو دار كائنة بأم العساكر (معسكر حاليا)، وذكر هنا أنه اشترى هذه الدار من صهره الحاج عثمان باي الذي حكم بايلك الغرب تسع سنوات 1160-1169 هـ (1747-1755/56 م)، وكان من مآثره بها بناء الجامع الأعظم بمعسكر مع الدار والقبة الملاصقة له (ابن عبد القادر 1974: 20، 21)، وذُكر أيضا أنه اشترى منه هذه الدار بعقد رسمي عليه ختمه، ثم جاء ذكر عبارة الوقف وهي كلمة "**والتحبيس**" في السطر الثامن، ثم ذُكر الموقوف عليهم وهم أولاده ذكورا وإناثا، ثم أبناؤهم وذريّتهم من بعدهم ما تناسلوا، فإذا انقطع نسلهم جميعا عادت الدار وقفا للحرمين الشريفين مكة والمدينة، فهذا الوقف ذرّي ابتداء وخيري انتهاءً، وقد كان الوقف على مكة والمدينة عادة منتشرة بكثرة لدى الجزائريين في ذلك الوقت، ثم جاءت عبارات النهي والزجر عن تغيير الوقف أو تعديله في قوله "**تحبيسا لا يُبدّل ولا يُغيّر وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون**"، ثم ذُكر التاريخ وهو شهر ربيع الأول من عام 1164هـ (جانفي/فيفري 1750م)، وفي الأخير ذكر اسم شاهد على هذا التقييد وهو السيد مصطفى بن بوشلاغم.

7-5- وقفية ثكنة الأسطى موسى الأندلسي بالمتحف العمومي الوطني للآثار القديمة بمدينة الجزائر (1199هـ/ 1785م):

- نص الكتابة (ملحق 06):

"س1 سنة 1199 س2 صاحب الخير دار سلطانده عشجي ثاني علي بن سليمان قبرزلي * باشا قبوسي أولان

قربنده دكاني بابوجي اوده سنه وقف * وكراسى ايله اوده ده اولان قزانى باوقرلري * مرمات وقلايلاتمق اوزره شرط ايتمكله بو محلّه قيد اولندي" (Colin 1901: 148).

وقد قام كولان بترجمة هذه الكتابة إلى الفرنسية (Colin 1901: 148 , 149)، وقمنا نحن بدورنا بترجمتها عنه إلى العربية كالتالي:

"سنة 1199 صاحب الخير علي بن سليمان القبرصي، الطباخ الثاني في قصر السلطان قد وقف على غرفته دكان البابوج القريب من باب الباشا، ويخصص إيجاره لإصلاح وتعليب القدور الموجودة في الغرفة، وقد أشار إليه في هذا المكان".

- الوصف:

وكما يلاحظ على هذه الكتابة فقد حُرّرت باللغة العثمانية، ونُفّذ النقش بطريقة غائرة وحُشيت الكلمات بالرصاص على لوح مستطيل من الرخام ارتفاعه 0.22 م وعرضه 2.13 م مع ساكف يعلوه تضمّن السطر الأول الذي نُقش عليه التاريخ، وقد جاء النقش بخط ثلث جميل في سطر واحد –عدا التاريخ– لكنه موّزع على أربعة مقاطع، تفصل بين كل مقطع وآخر زخارف نباتية.

- التحليل:

ويلاحظ على هذه الكتابة بداية أنها قد جاءت بدون استفتاح، وابتدئ فيها مباشرة بذكر التاريخ "**سنة 1199 هـ**"، ثم ذُكر الواقف وهو رجل يدعى علي بن سليمان القبرصي، ويبدو أنه يشغل وظيفة طبّاخ في قصر السلطان، أما الموقوف عليه فيبدو أنها غرفته الخاصة أو إحدى الغرف بهذه الثكنة، أما موضوع الوقف فهو دكان لصناعة أو تصليح أحذية البابوج[15] يقع قريبا من مكان يعرف بباب الباشا، أما وجه الإنفاق فهو أن إيراد هذا الدكان يذهب لإصلاح القدور بهذه الغرفة ولو أننا لم نفهم ونستوعب هذه الجزئية جيدا، إذًا فهذه كتابة وقفية بسيطة ومباشرة لكنها تضمّنت أهم أركان الوقف، وهي الواقف والموقوف عليه وموضوع الوقف ووجه الإنفاق، بالإضافة إلى التاريخ الذي ذكر في بدايتها بالأرقام.

7-6- وقفية جامع الباشا محفوظة بالمتحف الوطني زبانة بوهران (1210هـ/ 1796م):

- نص الكتابة (ملحق 07):

س1: بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

س2: الحمد لله وحده هذا الجامع بناه المعظم الارفع الهمام الانفع مولانا.

س3: السيد حسن باشا لازالت اعداء الدين من هيبته تتلاشى بمحروسه وهران خلدها الله دار ايمان.

س4: وحبس عليه ما يذكر بعد هذا بلّغه الله مناه ورزقه ما يتمناه بمنه وحوله امين.

س5: فمن ذلك الحمام الذي بقربه من جهة الغرب والحانوتان اللتان عند حوانيت السيد الطاهر بن الحاج.

س6: احمد والحانوت التي بين حانوت سي علي بن عبد القادر وحانوت سي عبد السلام والحانوت التي بين حانوت السيد.

س7: الحاج المكي وحانوت السيد الطاهر بن الحاج احمد وحانوت اخر بين حانوت سي عثمان بن خده وحوانيت السيد المصطفى بن.

---

[15] **البابوج**: نوع من الأحذية التي انتشرت بالجزائر خلال العهد العثماني، وقد كان أغلب الممتهنين لصناعتها من العنصر التركي خاصة المنتسبين للجيش الانكشاري، وذلك لأنهم هم من جلب هذه الصنعة للجزائر فاستأثروا بها (غطّاس 2007: 238–240).

س8: عبدالله بن دح وحانوتان فوق حوانيت السيد الطاهر المشرفي مع حانوتين بين اربع حوانيت الذمي ياه ولد.
س9: داوود وأيضا حانوتان مقابلتان لمنارة الجامع المذكور مع اربع حوانيت ونصف العلي يحد هذه السته ونصف.
س10: العلي من جهة البحر حانوت يرفدار ومن جهة الغرب حوانيت سي احمد بن منصور مع الاربعة عشر حانوتا التي.
س11: تحت حائط الجامع المذكور كما ان الدارين الصغيرتين اللتين بازاء الحمام.
س12: المذكور حبس على الجامع المسطور قيدت هذه الاحباس في اواسط.
س13: رمضان من سنة 1210 في ولاية المنصور أبي الحسن السيد حسن باشا أيده الله.

- **الوصف:**

وهي نقيشة تأسيسية ووقفية في الوقت ذاته، محفوظة حاليا بالمتحف الوطني زبانة بوهران، نُفِّذت بطريقة بارزة على لوح مربع من الرخام أبعاده 0.8 م في كل ضلع، وحررت بخط نسخ مغربي حروفه معجمة غالبا، وقد جاءت الكتابة في ثلاثة عشر سطرا بمعدل 15 كلمة تقريبا في كل سطر وقد تعرض اللوح سابقا لكسر أفقي تقريبا في وسطه فتم ترميمه.

- **التحليل:**

ونلاحظ أن الكتابة ابتدأت بالاستهلال كالمعتاد بالبسملة ثم الصلعمة فالحمدلة[16]، ثم جاء ذكر التأسيس والمؤسس في السطرين الثاني والثالث في قوله "**هذا الجامع بناه المعظم الارفع الهمام الانفع مولانا السيد حسن باشا لازالت اعداء الدين من هيبته تتلاشى**"، والمؤسس هو الداي حسن باشا (1791-1798)، وقد ذُكر هنا ببعض ألفاظ التفخيم مثل المعظّم، الأرفع، الهمام والأنفع، ومعلوم أن الذي أشرف على بناء الجامع هو الباي محمد الكبير (1779-1797) محرّر مدينة وهران من الإسبان، لكن يبدو أن ذلك كان بإشارة من الداي نفسه، أو أن الباي أراد إكبار الداي ومجاملته فذكر اسمَه دون اسمِه، ثم ذُكرت مدينة وهران ووصفت بالمحروسة، وهو لفظ شاع إطلاقه في العهد العثماني على المدينة التي تهاجَم دائما من قبل الأعداء، فكان يطلق على مدينة الجزائر أيضا، وابتداءً من السطر الرابع يبدأ ذكر الأوقاف المحبسة على الجامع مع استخدام صريح عبارة الوقف "**وحبس عليه ما يُذكر بعد هذا**"، وقد بلغ عدد الأملاك الموقوفة المذكورة هنا خمسة وثلاثين ملكا، أغلبها حوانيت ودور، وقد ذُكر التاريخ في آخر هذه الكتابة وهو رمضان من سنة 1210هـ (مارس 1796م).

7-7- النقوش الوقفية على الآثار المنقولة:

كما عرفت النقوش الوقفية انتشارا هاما بالجزائر على الآثار الثابتة من مساجد ومدارس وأضرحة وغيرها، فقد عرفت طريقها أيضا إلى الآثار المنقولة، فنجد كثيرا من الأملاك المنقولة توقف على المساجد والمدارس أو المكتبات وغيرها وتحمل عليها نقوشا وقفية، وقد قامت الباحثة تمليكشت بإجراء دراسة على شمعدان محفوظ بالجامع الجديد بالجزائر العاصمة وقنديلين محفوظين بالمتحف الوطني العمومي للآثار القديمة والفنون الإسلامية بالجزائر، وجميعها تعود للعهد العثماني.

[16] **الحمدلة:** المقصود بها عبارة "الحمد لله" والصيغ المشابهة لها.

7-7-1- وقفية شمعدان الجامع الجديد بمدينة الجزائر (1161هـ/ 1748م):

- نص الكتابة (ملحق 06):

"وقف هذا الشمعدان السيد علي خزناجي في سبيل الله لجامع الجديد سنة 1161" (تمليكشت 2020 مج34 ع2: 676، 677).

- الوصف:

هذا الشمعدان مصنوع من البرونز ومكون من أربعة أجزاء، القاعدة، البدن، الصحن والشماعة، وهذا الجزء الأخير في أعلاه هو الذي يتضمن نقيشة وقفية نُفذت بطريقة غائرة وبأسلوب الحز بآلة حادة بخط النسخ، (تمليكشت 2020 مج34 ع2: 676، 677).

- التحليل:

وكما يلاحظ من الكتابة فقد جاءت بدون استهلال، وابتدأت مباشرة بصريح العبارة الدالة على الوقف ثم ذكر الواقف مع وظيفته وهو السيد علي خزناجي، ووظيفة الخزناجي كانت من أرقى الوظائف في الدولة آنذاك وتقابل وظيفة وزير المالية والخزينة حاليا، ويكون صاحبها غالبا هو الرجل الثاني في الدولة بعد الداي، ثم ذُكر الموقوف عليه وهو الجامع الجديد، والذي يعود بناؤه إلى سنة 1070 هـ (1659-60م)، أما تاريخ النقش والوقف فقد ذكر في آخرها وهو سنة (1161هـ/ 1748م).

7-7-2- وقفية القنديل الأول بالمتحف العمومي الوطني للآثار القديمة بمدينة الجزائر (1226هـ/ 1811م):

- نص الكتابة (ملحق 07):

"وقف في سبيل الله"، "وقف في سبيل الله"، "وقف في سبيل الله قره مصطفى أوجاق 164 سنة 1226".

هذا القنديل مصنوع من البرونز ومحفوظ بالمتحف المذكور تحت رمز الجرد II-Mi623، ويتكون من خمسة أجزاء، قاعدة، بدن، حامل، حلية زخرفية وغطاء للخزان، وقد تضمّن هذا القنديل نقش عبارة "**وقف في سبيل الله**" في موضعين من بدن العمود بين فوهات الإنارة، ونقشا آخر نُفذ جزء منه على القاعدة وجزء منه على غطاء الخزان، وقد نُفذ بخط النسخ بطريقة غائرة وبأسلوب الحز، ونقرأ به "**وقف في سبيل الله قره مصطفى أوجاق 164 سنة 1226**" (تمليكشت 2020 مج34 ع2: 677-679).

- التحليل:

ومثل سابقتها فقد جاءت هذه الكتابة بدون استهلال، وتضمّنت صريح صيغة الوقف، ثم ذكر الواقف وهو شخص يدعى قره[17] مصطفى، ثم ذكر الموقوف عليه وهو أوجاق 164، وكلمة أوجاق باللغة العثمانية تعني العسكر، وربما يكون المقصود ثكنة أو غرفة من ثكنة أو فرقة عسكرية بهذا الرقم 164، ثم ذكر التاريخ في آخرها وهو سنة 1226هـ (1811م).

7-7-3- وقفية القنديل الثاني بذات المتحف (1231هـ/ 1816م):

- نص الكتابة (ملحق 08):

"وقد وقف في سبيل الله عبد الرحمن خواجة وهذه القنديل * البهلوان في اوده رشيد خواجة سنة 1231".

[17] **قره:** باللغة العثمانية تعني الأسود أو الشجاع المقدام.

- الوصف:

هذا القنديل محفوظ بنفس المتحف السابق ومصنوع من البرونز هو الآخر، وهو مكوّن من أربعة أجزاء، قاعدة، بدن، حلية زخرفية وغطاء للخزان، وقد تضمّن نقيشة وقفية نُفّذت بخط النسخ وبطريقة غائرة بأسلوب الحز، أما نص الكتابة فقد توزع على ثلاثة أجزاء، يهمّنا منها الجزءان على غطاء الخزان واللذان نقش عليهما النص السابق، وقد تضمّنت الكتابة كما نرى بعض الكلمات باللغة العثمانية، وقد ترجمتها الباحثة تمليكشت كالتالي "**هذه القنديل وقف في سبيل الله من طرف عبد الرحمان خواجة لصالح البهلوان في غرفة رشيد خواجة سنة 1231 هـ**" (تمليكشت 2020 مج34 ع2: 680، 681).

- التحليل:

وقد جاءت هذه الكتابة أيضا بدون استهلال وتضمّنت صريح صيغة الوقف مع ذكر الواقف، وهو شخص يدعى عبد الرحمان خواجة[18]، وذكر الموقوف عليه وهو شخص يدعى أو يلقب بالبهلوان، ومصطلح البهلوان ذو أصل فارسي بمعنى البطل والشجاع، وقد شاع استخدامه في المشرق الإسلامي منذ العهد الأيوبي لوصف الأمراء والسلاطين، وفي الأخير ذُكر تاريخ الوقف وهو سنة 1231هـ (1815-16م).

8- استخلاص أهم خصائص ومميزات النقوش الكتابية الوقفية بالجزائر:

ومن خلال دراستنا لمجموعة النقوش الوقفية السابقة توصّلنا إلى مجموعة من النتائج والملاحظات التي تتعلق بأهم خصائصها ومميزاتها، ويمكن أن نوردها إجمالا في النقاط التالية:

- عرفت النقوش الكتابية الوقفية انتشارا معتبرا في الجزائر منذ القرن السابع الهجري على الأقل وإلى غاية نهاية العهد العثماني بحسب النماذج التي وصلتنا ولا تزال معروفة إلى اليوم، سواء في أماكنها الأصلية أو في المتاحف المختلفة، وربما تكون هناك نماذج أخرى أقدم من هذا التاريخ، وهذا الأمر يعكس شيئا مهما، وهو الانتشار الكبير لثقافة الوقف في المجتمع الجزائري المسلم.

- عرفت النقوش الوقفية على الآثار الثابتة انتشارا أكثر في الغرب الجزائري، خاصة في مدينة تلمسان ومناطق الغرب الجزائري الأخرى كمعسكر، وهران ومستغانم مع وجودها في أماكن أخرى بالجزائر، ونحن نتكلّم هنا عن النقوش الوقفية فقط، أما عمل الوقف بحد ذاته فقد عرف انتشارا كبيرا جدا في كامل أنحاء الجزائر خاصة في العهد العثماني، وهذا ما تثبته وثائق سجلات المحاكم الشرعية وغيرها من الوثائق.

- أغلب الأوقاف المدروسة هنا كانت أوقافا خيرية تتعلّق خاصة بالمنشآت الدينية وهي المساجد وميضآتها والمدارس والمكتبات والأضرحة والمقابر، وكل ما اتصل بها من موظفين أو طلبة العلم أو قائمين عليها وغير ذلك، مع وجود أوقاف على أوجه أخرى كالمنشآت العسكرية من حصون وأبراج أو ثكنات عسكرية، أو على الآثار المنقولة كالمصنوعات البرونزية من قناديل وشمعدانات وغيرها، وحتى هذه الأخيرة بعضها كان خاصا بالمنشآت الدينية أيضا.

- كثيرا ما كان يتم الجمع بين النقوش التأسيسية والوقفية في كتابة واحدة، ومن النقوش التسع المدروسة هنا، ثلاث تضمّنت هذه الخاصية، وهي وقفية مسجد أبي الحسن ووقفية جامع الباشا بوهران والوقفية الأولى لجامع عين البيضاء.

- إن اللغة التي حُرّرت بها أغلب نصوص هذه النقوش كانت لغة سهلة وبسيطة جدا غالبا، بل قد تكون في بعض الأحيان لغة ركيكة وسيئة ومتضمنة لكثير من الأخطاء الإملائية واللغوية، كما نجد كثيرا من الكلمات تكتب على غير

[18] **خواجة:** مصطلح عثماني ذو أصول فارسية قد يحمل عدة معاني منها السيد والأستاذ أو المعلم.

الطريقة المتداولة اليوم، كما نجد استخدام كثير من الكلمات والصيغ بالعامية وليس الفصحى، ونلاحظ أيضا كتابة الفاء والقاف غالبا بالطريقة المغربية القديمة، أي تكتب الفاء بنقطة من أسفل والقاف بنقطة واحدة من أعلى، وجدير بالذكر هنا أيضا أن النقوش التي تعود للعهد العثماني قد كتب بعضها باللغة العثمانية مع استخدام الحروف العربية.

– نُفِّذت كل النقوش المدروسة هنا على الحجر والرخام، وعلى البرونز بالنسبة للتحف المنقولة، واستخدمت خطوط مختلفة في تدوينها وأكثرها استخداما الخط المغربي بطرق مختلفة والنسخ والكوفي، وقد يكون الخط دقيقا وجميلا أحيانا، وقد يكون رديئا وسيئا أحيانا أخرى بحسب مهارة الخطاط.

– لقد كانت أغلب الأملاك الموقوفة في هذه النقوش عبارة عن عقارات كالأراضي الزراعية والجنان والبساتين والدور والحوانيت والحمامات بالإضافة إلى العيون والآبار وأرحية الماء...، وأغلبها تم فيها تحديد هذه الأملاك المُحبسة بدقة، من حيث موضعها أو حدودها أو وصفها، ونجد أحيانا أيضا من مواضيع الوقف نصيبا معينا من غلة أرض أو حانوت مثلا، كما وجدنا ببعضها توقيف الكتب على المساجد والمدارس، وتُذكر بعناوينها وعدد أسفارها ومثال ذلك كتابة جامع سيدي السنوسي الأولى (خارج عيّنة الدراسة) فقد تضمّنت تحبيس عدد من الكتب الإسلامية منها نسختان كاملتان من صحيح البخاري.

– إن نصوص هذه النقوش الوقفية تقدّم لنا الكثير من المعطيات التاريخية الهامة مثل أسماء مشاهير الأعلام والأماكن والمواقع، وبعض المجموعات العرقية كذكر الأندلسيين أو اليهود مثلا، النسيج العمراني للمدن، طبيعة بعض الأنشطة الاقتصادية والحرفية وتوزّع الأسواق وأنواع العملات المتداولة، المستوى المعيشي للسكان...، نظرة على الحياة العلمية والثقافية، وهذه المعطيات يمكن أن تكون مادة علمية هامة وذات فائدة كبيرة للمتخصصين في مجالات أخرى غير التاريخ والآثار كالاقتصاد أو علم الاجتماع أو الأنثروبولوجيا....

– هذا وقد تضمّنت أغلب النقوش الوقفية هنا مجموعة من العناصر الأساسية، بعضها كان حاضرا دائما في كل كتابة، وبعضها الآخر قد نجدها حاضرة في نقوش وغائبة في أخرى، ومن هذه العناصر:

* عبارات الاستفتاح والاستهلال، وأكثرها البسملة والحمدلة والصلعمة خاصة عبارة "بسم الله الرحمان الرحيم صلى الله على سيدنا محمد"، ومن مجموع تسع نقوش السابقة أربع ابتدأت بهذه الطريقة، وواحدة استفتحت بالحمدلة ثم الصلعمة، وأربع جاءت بدون استهلال أكثرها على الآثار المنقولة، ويبدو أن ذلك بسبب صغر حجمها فتبتدئ الكتابة فيها مباشرة بدون استفتاح.

* ذكر الواقف، وقد كانوا جميعا في النماذج المدروسة أشخاصا محدّدين مذكورين بذاتهم أغلبهم من الأعيان وأصحاب الجاه والنفوذ والسلطة، فكان منهم الأمير والداي والباي والخزناجي، وبعضهم من ضُبّاط العسكر، وقد يكونون أحيانا أشخاصا من العامة غير مشهورين ذكرت أسماؤهم فقط مثل السيد محمد وعبد الرحمان خواجة.

* ذكر الجهات الموقوف عليها، وقد لاحظنا أن أغلبها هنا كانت منشآت دينية من مساجد ومدارس وأضرحة ومقابر، وكل ما له ومن له علاقة مباشرة بها من موظفين وأئمة ومدرسين وطلبة عِلم ومؤذّنين وقيّمين...، كما كان من ضمن الموقوف عليهم أيضا الثكنات والمنشآت العسكرية مثل ثكنة الأسطى موسى، وبعض الأوقاف كانت ذريّة أو مشتركة مثل وقفية مسجد عين البيضاء الثانية بمعسكر.

* ذكر موضوع الوقف، بمعنى الأملاك المحبسة، وقد كانت أكثرها من العقارات كما سبق وقلنا من دور وحوانيت وحمامات وأفران ومن الزروع والجنان والبساتين، وأحيانا من بعض المنقولات مثل الكتب، كما قد تكون نصيبا محددا

نقدا أو عينا من بعض الغلات والثمار.

* الصيغ الصريحة الدالة على الوقف، وقد استخدمت في ذلك غالبا كلمتان هما "الوقف" و"الحبس".

* ذكر أوجه الإنفاق، وهي من العناصر قليلة الورود في هذه النقوش ومن أمثلتها ذكر تحبيس دارين بوقفية جامع أبي الحسن لسكنى الإمام والمؤذن، ومن أمثلتها أيضا كتابة الوقفية الأولى لجامع البيضاء بمعسكر، حيث ذكرت الأجور المخصّصة لمختلف الموظفين من أئمة ومدرسين وطلبة ومقرئين....

* الدعاء بالخير والأجر والثواب للواقفين، وهو من العناصر التي تَرِد كثيرا عادة في نقوش الوقف بعد ذكر الواقف مباشرة، لكنها لم تَرِد هنا في هذه النماذج التسعة المدروسة إلّا في كتابتين، الأولى هي كتابة مسجد أبي الحسن، ولم تكن فيها صيغة الدعاء صريحة أيضا وهي عبارة "**احتسابا لوجه الله العظيم ورجا ثوابه الجسيم**"، أما الثانية فهي وقفية جامع الباشا بوهران وجاء فيها ذكر الواقف الداي حسن باشا بعبارة "**بلّغه الله مناه ورزقه ما يتمناه بمنه وحوله امين**"، أما في المجموعة الموسعة فقد وجدنا عنصر الدعاء للواقف في عدة نقوش، مثل الوقفية الأولى لمسجد العباد التي جاء فيها بعد ذكر الواقف الأمير أبي الحسن علي المريني عبارة "**أعلى الله أمره وخلّد بالعمل الصالح ذكره وأخلص لله تعالى في عمل البر سرّه وجهره**"، والوقفية الثانية بنفس المسجد التي جاء فيها بعد ذكر الواقف الأمير أبي عبدالله الثابتي عبارة "**أيّد الله أمره وأعزّ نصره**".

* العبارات الدّالة على ثبات الوقف والنهي عن تغييره، ونقصد بها العبارات التي تؤكد على أن الوقف ثابت أزليّ إلى آخر الدهر لا يمكن تبديله أو التصرف فيه بغير ما وضع لأجله، والعبارات التي فيها نهي وزجر ووعيد لمن تسوّل له نفسه المساس بالوقف وتخويفه من عذاب الله وعقابه، وتكون هذه العبارات غالبا في الأخير بعد ذكر العناصر السابقة ومن أمثلتها وقفية ضريح سيدي بوجمعة التي ورد فيها "**حبسا أبديا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين فمن بدّل وغيّر فاله حسيبه**"، والوقفية الثانية بجامع عين البيضاء التي جاء فيها "**تحبيسا لا يُبدّل ولا يُغيّر وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون**"، وقد لاحظنا في عبارات ثبات الوقف والنهي عن تغييره أو التصرف فيه استخدام آيات من القرآن الكريم أو اقتباسات عنها، وذلك للإمعان في التأكيد والتثبيت والوعيد مثل عبارة "**إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين**" التي هي اقتباس من الآية 40 من سورة مريم مع الآية 89 من سورة الأنبياء، وعبارة "**وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ**" التي وردت في آخر آية من سورة الشعراء.

* ذكر التاريخ، ويكون غالبا في نهاية الوقف، وقد يأتي أحيانا في بدايته كما رأينا مع وقفية مسجد أبي الحسن وثكنة الأسطى موسى، ويكون أحيانا بالسنة فحسب، وأحيانا أخرى بالشهر والسنة كما رأينا مثلا مع وقفية ضريح سيدي بوجمعة، ويكتب غالبا بالأحرف وقد يكتب بالأرقام مثل وقفيات الشمعدان والقنديلين والثكنة، كما وجدت بعض النقوش بدون تاريخ مثل الوقفية الأولى جامع عين البيضاء.

* ذكر الشاهد أو الشهود، وقلّما يرد ذكره ومثال ذلك الوقفية الثانية لجامع عين البيضاء التي جاء في آخر سطر منها عبارة "شهد بذلك السيد الحاج مصطفى بن بوشلاغم".

خاتمة:

لقد عرفت النقوش الكتابية الوقفية انتشارا معتبرا بالجزائر منذ زمن طويل يعود إلى القرن السابع الهجري على الأقل، مع اعتقادنا بأنها ربّما تسبق هذا التاريخ ، ويمكن القول أنها شكّلت مظهرا هاما من مظاهر الحضارة العربية الإسلامية

بالجزائر في جانبها الفني والزخرفي من خلال تنوع الخطوط وطُرق تنفيذ الكتابة، كما ساهمت هذه النقوش في حفظ أملاك الوقف من الضياع أو النهب لعهود طويلة، وهو الهدف الأساسي من وجودها أصلا، لكن الأوقاف الإسلامية بالجزائر تعرّضت لمحنة كبيرة أثناء الاحتلال الفرنسي، حيث تم السطو على أغلبها وتحويل ملكياتها إلى جهات أخرى أو تدميرها، كما شهد بذلك الكثير من المعاصرين الجزائريين والفرنسيين كحمدان خوجة وألبير دوفو وغيرهم، ولم تشفع تلك الكتابات المنقوشة على الحجر لأزمنة وقرون لهذه الأوقاف من مآلها المحتوم على أيدي الفرنسيين.

الملاحق

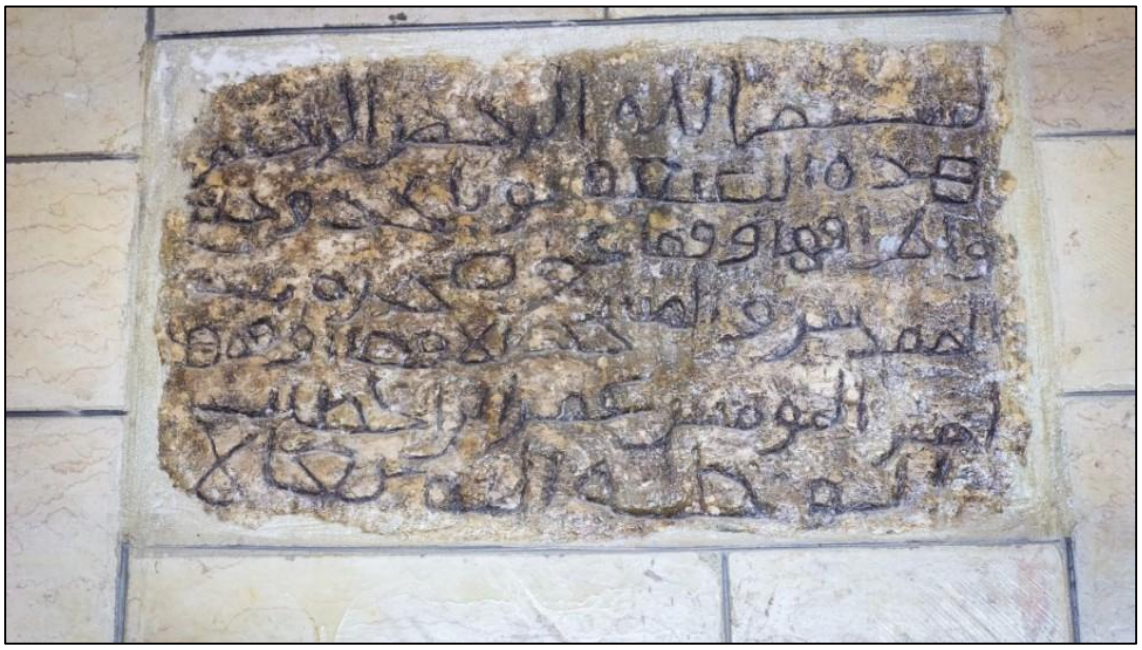

ملحق 01: وقفية لعمر بن الخطاب على صخرة بيت المقدس والمسجد الأقصى (أبو عامود 1997: 130).

ملحق 02: وقفية داخل قبّة الصخرة مؤرخة بحوالي سنة 290 هـ (Berchem 1922: planche 11).

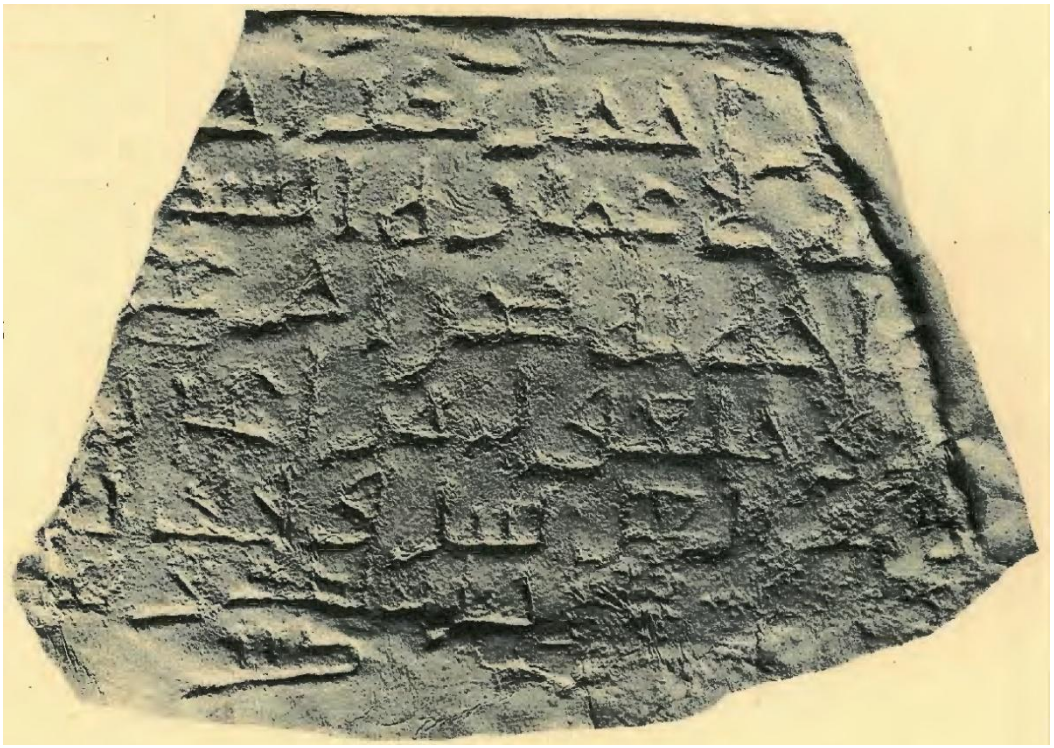

ملحق 03: وقفية كنيسة القديس إيتيان بالقدس (Berchem 1922: Planche 4).

ملحق 04: وقفية مسجد أبي الحسن التنسي بتلمسان (تصوير الباحث).

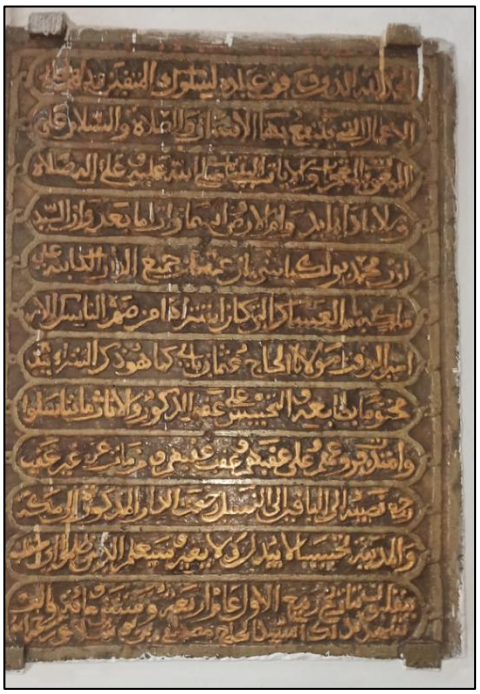

ملحق 05: الوقفية الثانية بمسجد عين البيضاء بمعسكر (تصوير الباحث).

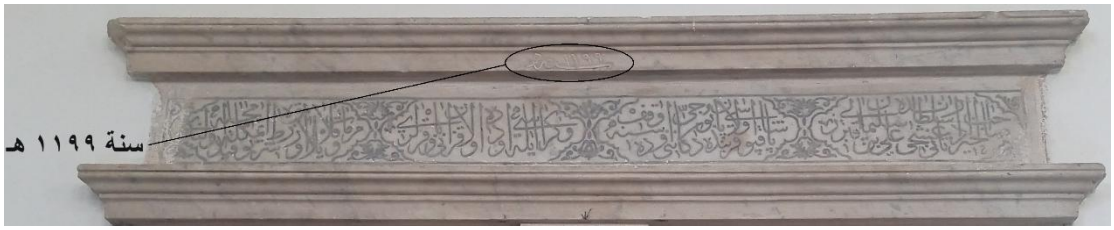

ملحق 06: وقفية ثكنة الأسطى موسى بمدينة الجزائر (تصوير الباحث).

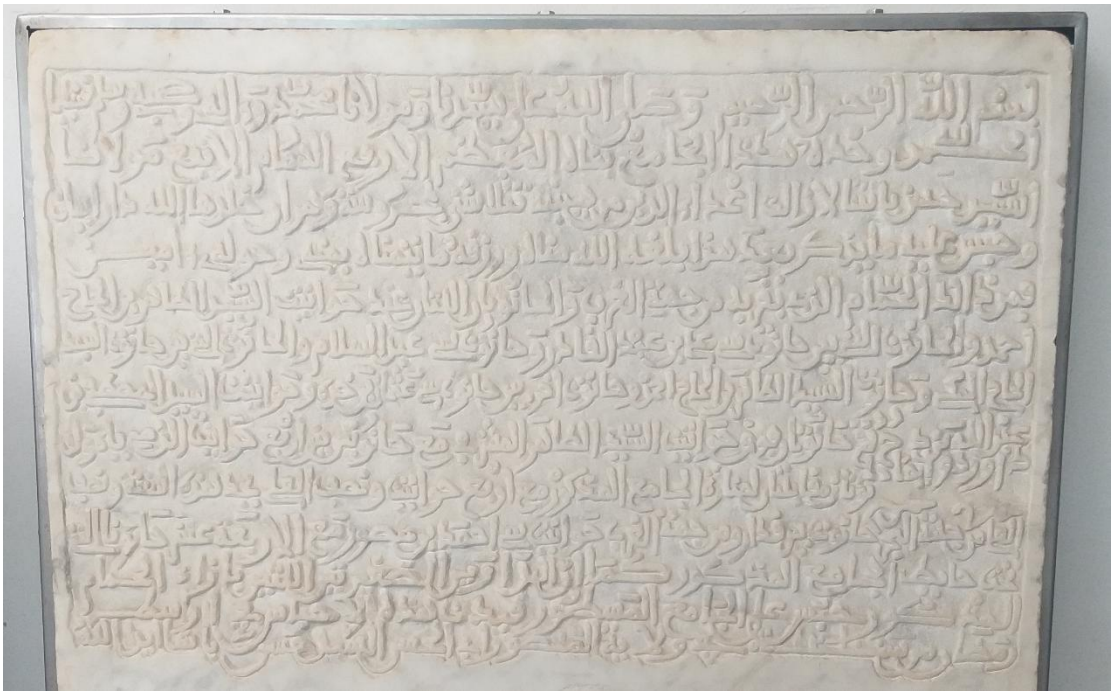

ملحق 07: وقفية جامع الباشا بوهران محفوظة بالمتحف الوطني زبانة حاليا (تصوير الباحث).

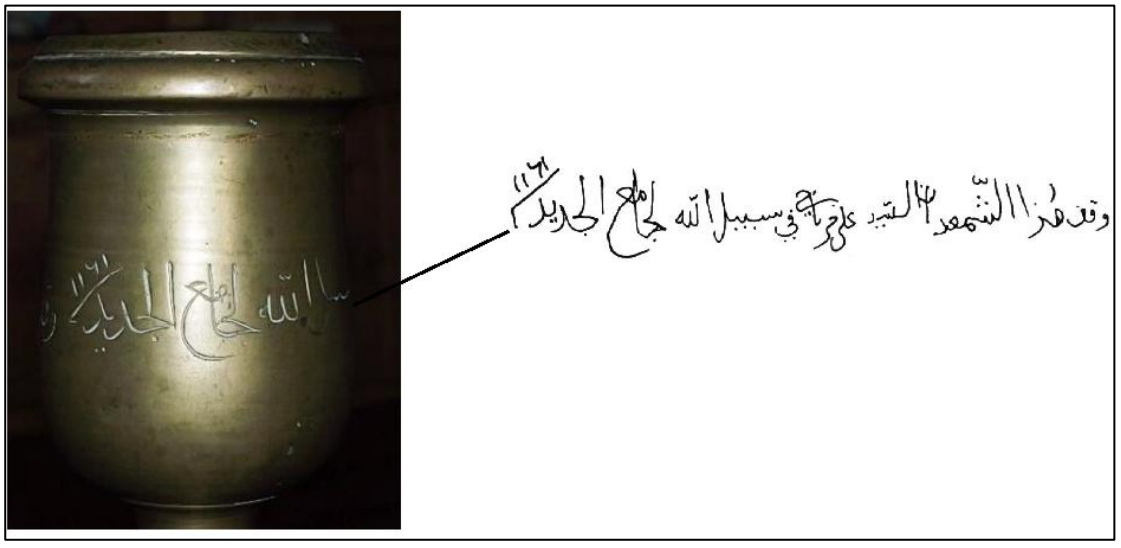

ملحق 08: وقفية على شمعدان الجامع الجديد بمدينة الجزائر (تلميكشت 2020: 689) بتصرف.

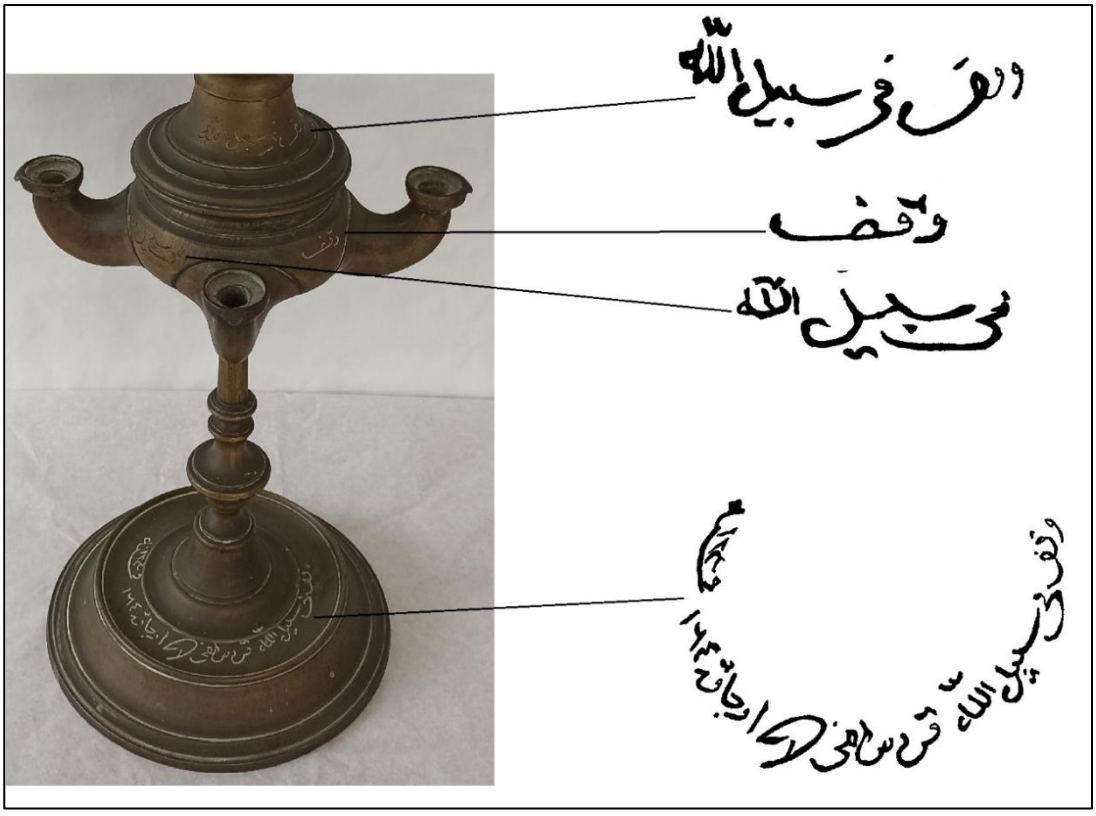

ملحق 09: وقفية القنديل الأول بالمتحف العمومي الوطني للآثار القديمة (تصوير وتفريغ الباحث).

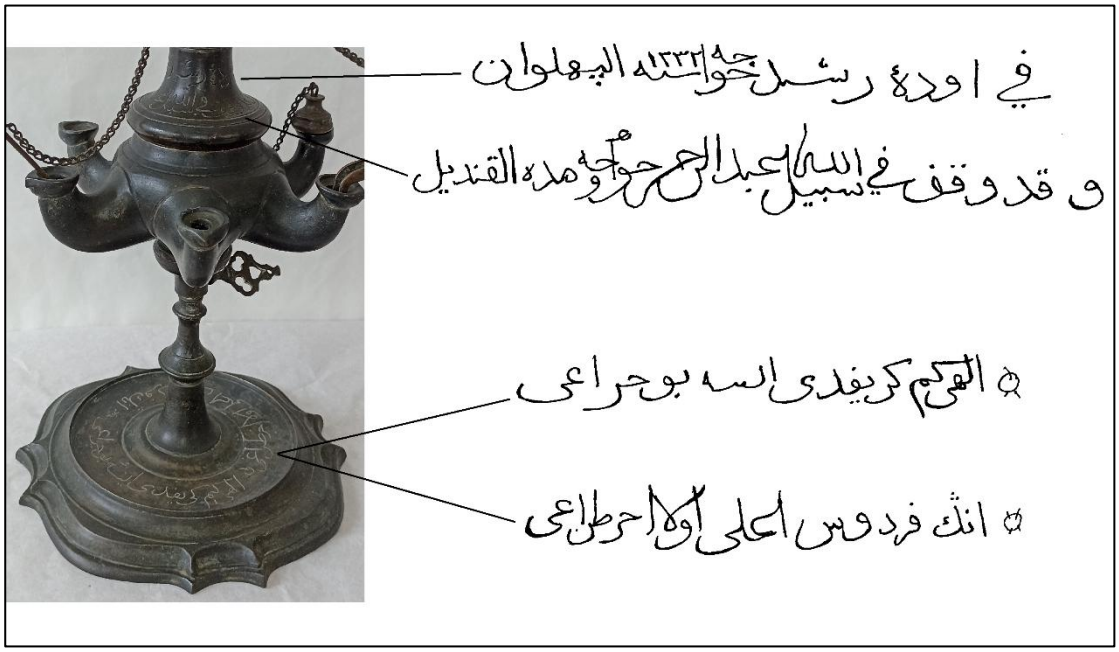

ملحق 10: وقفية على غطاء خزان القنديل الثاني بالمتحف العمومي الوطني للآثار القديمة بمدينة الجزائر (تصوير وتفريغ الباحث).

The Characteristics and Features of Epigraphic Inscriptions of Waqfs in Algeria. A Study of a Sample

Abdelfatah BENDJEDOU*

ABSTRACT

This research paper studies a set of epigraphic inscriptions of Waqfs in Algeria. The aim is to extract the most important aspects and characteristics of these epigraphic inscriptions, including their formal and artistic aspect, such as the materials on which they was written, types of fonts and methods of implementation. The study also focuses on the content of these inscriptions, examining aspects like language, terminology and other valuable data they provide to historians and archaeologists, such as place names, religious establishments, some economic activities and types of coins and their values. These aims are achieved by reviewing a sample of nine inscriptions, categorized as movable and immovable monuments. Some of these inscriptions are still in their original places, while others are part of museum collections. Their dates range from the end of the seventh century to the beginning of the thirteenth century AH.

Keywords: *Waqf inscriptions, Waqfs, Habous, Algeria***.**

* Lecturer, Department of History and Archaeology, Ziane Achour University – Djelfa, Algeria;
✉ benjeddou2511@gmail.com.

Received on 18/4/2024 and accepted for publication on 19/8/2024.

المصادر والمراجع العربية

القرآن الكريم.

ابن خلدون، عبد الرحمن (ت 808هـ/ 1406م) (2001)؛ *[العِبَر و] ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر المعروف بتاريخ ابن خلدون*، تحقيق خليل شحادة وسهيل زكار، مج7، بيروت: دار الفكر.

ابن عبد القادر، مسلم (ت 1249هـ/ 1833م) (1974)؛ *أنيس الغريب والمسافر*، ذخائر المغرب العربي، تحقيق رابح بونار، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1.

ابن قاسم، عبد الرحمن بن محمد (1977)؛ *حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع*، مج5، د. ن.، ط1.

ابن مريم، محمد بن محمد (ت بعد 1025هـ/ 1611م) (1908)؛ *البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان*، تحقيق محمد بن أبي شنب، الجزائر: المطبعة الثعالبية، ط1.

ابن منظور، محمد بن مكرم (711هـ/ 1311م) (1999)؛ *لسان العرب*، تحقيق أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، مج15، بيروت–لبنان: دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي.

أبو عامود، نسيم (1997)؛ *نوبا بين الماضي والحاضر، فلسطين*: مطبعة الهدى.

بوخاري، بن عزوز (2014)؛ *الدار بمدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال الوثائق*، مذكرة ماجستير، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، الجزائر.

تمليكشت، هجيرة (2020)؛ "الكتابات الوقفية على الوسائل المعدنية للإنارة بالجزائر المؤرخة بالعهد العثماني –دراسة وصفية فنية وتحليلية–". *مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية*، مج34، ع2، 671–696.

الحجيلي، عبدالله بن محمد (2011)؛ *الأوقاف النبوية وأوقاف الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم*، بيروت: دار الكتب العلمية.

الخصّاف، أبو بكر أحمد بن عمرو الشيباني (ت 261هـ/ 875م) (1904)؛ كتاب *أحكام الأوقاف*، القاهرة: مطبعة ديوان عموم الأوقاف المصرية .

محمد، رافع يونس محمد (2009)؛ "أركان الوقف وشروطه ، دراسة مقارنة في الفقه الإسلامي والقوانين العربية". *مجلة الرافدين للحقوق*، مج11، ع40، الموصل ، 123–179 .

الرملي، أحمد بن حمزة شهاب الدين (ت 957هـ/ 1550م) (2003)؛ نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، مج5، بيروت: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط3.

الزرقا، مصطفى أحمد (1997)؛ *أحكام الأوقاف*، عمّان–الأردن: دار عمّار، ط1.

سعيدوني، ناصر الدين (1979)؛ النظام المالي الجزائر في الفترة العثمانية [1800–1830]، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

الطريفي، عبد العزيز بن مرزوق (2017)؛ *التحجيل في تخريج ما لم يخرج في إرواء الغليل*، الرياض: مكتبة دار المنهاج، ط1.

غطاس، عائشة (2007)؛ الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر1700–1830 مقاربة اجتماعية–اقتصادية، الجزائر: منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار ANEP.

الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (ت 817هـ/ 1414م) (2005)؛ *القاموس المحيط*، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي وآخرون، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط6.

المشيقح، خالد بن علي بن محمد (2013)؛ *الجامع لأحكام الوقف والهبات والوصايا*، ج 1، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1.

REFERENCES

al-Qurān al-Karīm.

Abū ʻAmūd, Nasīm (1997); *Nuba between Past and Present*, Palestine: al-Huda Press.

Berchem, Max Van (1922) ; *Matériaux pour un corpus inscriptionum arabicarum 2ème partie (Syrie du Sud) Tome 1er*, Le Caire: Imprimerie de l'institut français d'archéologie orientale.

Berchem, Max Van (1925) ; *Matériaux pour un corpus inscriptionum arabicarum 2ème partie (Syrie du Sud) Tome 2ème*, Le Caire: Imprimerie de l'institut français d'archéologie orientale.

Brosselard, Charles (1859) ; "les inscriptions arabes de Tlemcen". *Revue Africaine*, vol 3, no. 15, Pp. 161-172.

Brosselard, Charles (1860) ; "les inscriptions arabes de Tlemcen". *Revue Africaine*, vol 4, no. 22, Pp. 241-258.

Būkhārī, Ibn ʻAzūz (2014); *The House in the City of Algiers in the Ottoman Era through Documents*, Master's thesis, Institute of Archaeology, University of Algiers 2.

Colin, Gabriel (1901); *Corpus des inscriptions arabes et turques de l'Algérie*, Tome 1, Paris: Ernest Leroux éditeur.

Combe, Etienne, Sauvaget, Jean et Wiet, Gaston (1932); *Répertoire chronologique d'épigraphie arabe*, Le Caire: imprimerie de l'institut français d'archéologie orientale.

al-Fayrūzābādī, Muḥammad ibn Yaʻqūb (d. 817 A.H./ 1414 A.D.) (2005); al-Qāmūs al-Muḥīṭ, Muḥammad Nuʻaym al-ʻAraqsūsī wa-ākharūn eds., Beirūt: Muʼassasat al-Risālah, 6th ed.

Ghaṭṭās, ʻĀʼishah (2007); *Handicrafts and Artisans in Algiers 1700-1830: A Socio-Economic Approach*, Algeria: Publications of the National Establishment for Communication, Publishing and Advertising ANEP.

al-Hajīlī, ʻAbd Allah ibn Muḥammad (2011); *The Prophetic Endowments and the Endowments of the Rightly-Guided Caliphs, may God be pleased with them*, Beirut: Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah.

Ibn ʻAbd al-Qādir, Muslim (d. 1249 A.H./ 1833 A.D.) (1974); *Anīs al-Gharīb wa-al-Musāfir, Ḏakhāʼir al-Maghrib al-ʻArabī*, Rābiḥ Būnār ed., Algiers: al-Sharikah al-Waṭanīyah lil-Nashr wal-Tawzī'.

Ibn Khaldūn, ʻAbd al-Raḥmān (d. 808 A.H./ 1406 A.D.) (2001); *Tārīkh Ibn Khaldūn*, Khalīl Shihādah and Suhayl Zakkār eds., vol. 7, Beirut: Dār al-Fikr.

Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram (d. 711 A.H./ 1311 A.D.) (1999); *Lisān al-ʿArab*, Amīn Muḥammad ʿAbd al-Wahhāb and Muḥammad al-Ṣādiq al-ʿUbaydī eds., vol. 15, Beirut: Dār Iḥyāʼ al-Turāth al-ʻArabī, Muʼassasat al-Tārīkh al-ʻArabī.

Ibn Maryam, Muḥammad ibn Muḥammad (d. after 1025 A.H./ 1611 A.D.) (1908); *al-Bustān fī Ḏikr al-Awliyāʼ wa-al-ʻUlamāʼ bi-Talimasān*, Muḥammad ibn Abī Shanab ed., Algeria: al-Maṭbaʻah al-Ṯaʻālibīyah.

Ibn Qāsim, ʻAbd al-Raḥmān ibn Muḥammad (1977); *Ḥāshiyat al-Rawḍ al-Murabbaʻ Sharḥ Zād al-Mustaqniʻ*, vol. 5, n.p.

al-Khaṣṣāf, Abū Bakr Aḥmad ibn ʿAmru al-Shaybānī (d. 261 A.H./ 875 A.D.) (1904); *Kitāb Aḥkām al-Awqāf*, Cairo: Maṭbaʻat Dīwān ʻUmūm al-Awqāf al-Maṣrīyah.

Leclerc, Lucien (1859); "Inscriptions arabes de Mascara". *Revue africaine*, vol. 4, no. 19, Pp. 42-46.

al-Mushayqaḥ, Khālid ibn ʻAlī ibn Muḥammad (2013); *The Comprehensive Compilation of Islamic Waqf, Donation, and Will Provisions*, vol. 1, Qatar: Ministry of Waqfs and Islamic Affairs.

al-Ramlī, Aḥmad ibn Ḥamzah Shihāb al-Dīn (d. 957 A.H./ 1550 A.D.) (2003); Nihāyat al-Muḥtāj ilā Sharḥ al-Minhāj, vol. 5, Beirut: Manshūrāt Muḥammad ʻAlī Bayḍūn, Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, 3rd ed.

Muḥamnmad, Rāfiʻ Muḥammad Yunus (2009) ; "Waqf's Pillars and Conditions: A Comparative Study in Islamic Jurisprudence and Arab Laws". *al-Rafidain Journal of Law*, Vol. 11, Issue 40, Pp. 123-179.

Saʻīdūnī, Nāṣir al-Dīn (1979); *The Algerian Financial System During the Ottoman Period, Algeria [1800-1830]*, Algeria: National Publishing and Distribution Company.

Tamlīkisht, Hajīrah (2020); "Waqf inscriptions on metal lighting in Algeria Dated from the Ottoman Period: Descriptive and Analytical Study."*The Journal of Emir Abdelkader University of Islamic Sciences*, vol. 34, issue 2, Pp. 671-696.

al-Ṭarīfī, ʻAbd al-ʻAzīz ibn Marzūq (2017); *The Postponement in the Extraction of What Was Not Included in Irwa' al-Ghalīl*, Riyadh: Dār al-Manhāj Library.

al-Zarqā', Muṣṭafā Aḥmad (1997); *The Regulations of Waqfs*, Amman: Dār ʻAmmār.